



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب بمدارسها

عُقْبَلَةُ بْنُ نَافِعٍ

أَوْ

فَاتِحُ إِفْرِيقِيَّةَ

لِلصَّفِّ الْأَوَّلِ الْإِعْدَادِيِّ

بقلم

عبد المنعم قنديل

على الجمبلاطى

تفج هذه الطبعة وقدم لها وأعاد سياستها تريبويا
الأستاذ / عبد المعز أحمد داود القمراوى

جميع الحقوق محفوظة للناسر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

إن هذا الكتاب جليل بما حوى، أثيل بما طوى؛ لأنه يتناول شخصية جلييلة، حملت عبء الجهاد في سبيل الله، وانضوت تحت راية الإسلام تنافح عنه، وتشق للدعوة إليه طريقاً بين الكثير من العوامل المثبطة للعزائم. لم يصيبها الكلل، ولم يعثرها الملل.

تلك الشخصية هي شخصية (عقبة بن نافع) الذي صدق إيمانه، وسمت أخلاقه، وتألقت صفاته، التي أهلتها لحمل الأمانة، والنهوض بالرسالة، فاستطاع أن يقوم على الدعوة للإسلام ويثابر عليها، ويناضل عنها طوال حياته.

كان شديداً في الحق، يحقت الظلم والظالمين، متواضعاً يخفض جناحه للأصاغر والمساكين. ناهيك عن أنه كان مستجاب الدعوة؛ لأنه كان من الأخيار المتقين.

إن (عقبة بن نافع) لم يستمد مكانته العالية التي ازدان بها التاريخ، من النسب والحسب، ولا من المال والمنصب، وإنما استمدها من أنه أبلى في سبيل نشر الإسلام أحسن البلاء، وضحي أعظم التضحية، لنصرة الحق وإعلاء كلمة الله؛ لتكون هي العليا، ففتى الزمن يلهج ببطلانيته، وعجزت الشمس عن أن تشرق مثل إشراق فتوحاته.

كان عقبة - أمام الأحداث - قويا، لا تلين قناته، ولا تقل شباته، ولا ينصرف عما رسم لنفسه من طريق، لا تثبت أمامه الأحداث والخطوب، وإنما تفر أمامه نافرة، وتنهزم أمامه شاردة.

أغرى البعض بينه وبين الخليفة معاوية فعزله، ولكن الزمن أثبت أنه أشد من غيره بأساً وبطشاً، وأعظم منه حولا وطولا، فأعادته الخليفة يزيد، وظل طوال حياته باسماً للنعمة، راضياً بالنقمة، لا تدفعه تلك إلى أشر ولا بطر، ولا تضطره هذه إلى ضعف ولا خور، وظل طوال حياته مجاهداً ثابتاً لخصومه، ساخراً بالكوارث التي كانت تتناهب من أعدائه.

لقد تنبأ له عمرو بن العاص بأنه سيكون بطلاً من أبطال الإسلام، حتى إذا بلغ مبلغ الشباب أجاد الكر والفِر، واكتسب مهارة عسكرية فائقة، وصار ذا مقدرة حربية خارقة.

أبلى في فتح الشام ومصر، ومنها انطلق إلى إفريقية يرفع على أرضها راية الإسلام الذي نقاها من الظلم والظلام، وبعث في آفاقها نور الهداية والعدل والسلام، وقدم لها أرفع القيم، وأسمى الأخلاق، وأصدق التعاليم في رسالة سماوية، مبادئها إشراق وعدل وصفاء، وتعاليمها هداية وخير ونقاء. وبعد أن قدم لدينه أصدق ولاء وأشد انتماء، فاضت روحه الطاهرة ليكون في مقدمة الشهداء.

ومن منطلق رسالة المدرسة وتعريف التلاميذ بقواد الإسلام الفاتحين، وأبطاله العادلين، كان الاختيار لكتاب (عقبة بن نافع) لتلاميذ الصف الأول الإعدادي؛ ليشبوا متمسكين بدينهم، منافحين عنه، وليقوى ولاؤهم لوطنهم وقوميتهم، ينبرون للذود عنهما. ويسترخصون في سبيل عزتهما، وكرامتهما النفس والنفيس، إذا برقت لهما في الأفق جائحة. إن هذا الكتاب يؤكد:

- ١ - الحرية في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(١).
 - ٢ - سماحة المسلمين، قال الله عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢).
 - ٣ - دعوة الإسلام إلى السلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِبْهَا﴾^(٣).
 - ٤ - دعوة الإسلام إلى العدل والإحسان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٤).
 - ٥ - وضع القيادة الإسلامية في مصاف القيادات العالمية.
 - ٦ - أن انتشار الإسلام لم يكن بحد السيف، وإنما كان بالمساواة والعدل وسماحة المسلمين، ودفع الظلم عن المظلومين، والخيولة دون اعتداء المعتدين.
 - ٧ - مكانة مصر ودورها العظيمة في نشر النور والهداية والحضارة بين الإفريقيين، الذين اعتنقوا الإسلام مقتنعين.
- والله المستعان ..

عبدالمعز أحمد داود الغمراوي

﴿٢﴾ سورة فصلت - من الآية (٣٤).

﴿١﴾ سورة البقرة - من الآية (٢٥٦).

﴿٤﴾ سورة النحل - من الآية (٩٠).

﴿٣﴾ سورة الأنفال - من الآية (٦١).





وَالسَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ؛ لِتَحَاشَى ^(١) أَدَى
الْمُشْرِكِينَ، وَلِيَفْتَحَ صَفْحَاتٍ جَدِيدَةً لِلْإِسْلَامِ فِي بُقْعَةٍ
أُخْرَى مِنْ أَرَاضِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

أَوَّلُ كَلِمَاتٍ طَرَقَتْ سَمْعَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ، هِيَ كَلِمَاتُ :
« الْجِهَادِ » وَ « الْغَزْوِ » وَ « الْفَتْحِ » ؛ لِأَنَّ وَالِدَهُ كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ
الْأَوَّلِينَ فِي الْإِسْلَامِ ... وَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ تَتَرَدَّدُ عَلَى
شَفَتَيْهِ .. كَمَا تَتَرَدَّدُ عَلَى شَفَتَيْ كُلِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَاعْتَنَقَ
الْإِسْلَامَ عَنْ إِيمَانٍ وَعَقِيدَةٍ.

لَمْ يَكُنِ الطِّفْلُ يَعْنِي ^(٢) مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي سَنَوَاتِهِ
الْأُولَى ... وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ شَبَّ عَنْ الطُّوقِ ^(٣) وَأَصْبَحَ يُدْرِكُ مَا
يَجْرِي حَوْلَهُ مِنْ أَحْدَاثٍ، تَفَهَّمْ مَعْنَى كَلِمَاتِ « الْجِهَادِ »
وَ « الْغَزْوِ » وَ « الْفَتْحِ ».

وَذَاتَ يَوْمٍ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ التَّاسِعَةَ مِنْ عُمْرِهِ سَمِعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
دَخَلَ مَكَّةَ فِي جَيْشٍ يَصُمُّ خَيْرَةَ ^(٤) أَبْنَاءِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَّهُ
تَسَامَحَ مَعَ خُصُومِهِ، وَقَالَ لَهُمْ : « اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ » ^(٥).

(١) لِتَحَاشَى : لِتَجْتَنِبَ .

(٢) وَعَنِ الشَّيْءِ يَعْنِي : حَفِظَهُ وَفَهِمَهُ .

(٣) شَبَّ عَنْ الطُّوقِ : جَاوَزَ مَرَحِلَةَ الصَّغَرِ .

(٤) خَيْرَةُ : أَشْرَافُ .

(٥) الطُّلُقَاءُ : جَمْعُ طَلِيقٍ وَهُوَ مَنْ خَلَّى سَبِيلَهُ .



نَمَا (عُقْبَةُ) وَحُبُّ الْجِهَادِ يَجْرِي فِي عُرْوَقِهِ،
وَيَمْلَأُ كُلَّ ذَرَّةٍ فِي كِيَانِهِ... وَأَحَبُّ أَنْ يَكُونَ مِنْ
أَبْطَالِ الْمِبَارَزَةِ، فَتَدْرَبَ مَعَ الشَّبَابِ الْمُسْلِمِ عَلَى
حَمْلِ السَّلَاحِ... وَأَعَانَهُ عَلَى إِشْبَاعِ هَذِهِ الرُّغْبَةِ فِي نَفْسِهِ عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ (١)؛ لِأَنَّ عَقْبَةَ كَانَ ابْنُ خَالَتِهِ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَلْتَقِي
بِهِ، وَيَسْمَعُ مِنْهُ قِصَصَ الْبُطُولَةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ أَثْنَاءَ
حُرُوبِهِمْ ضِدَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ.

كَانَ عَمْرُو يَعْتَقِدُ أَنَّ (عُقْبَةَ) سَيَكُونُ بَطْلًا مِنْ أَبْطَالِ الْإِسْلَامِ،
فَهُوَ إِذْ بَلَغَ مَبْلَغَ الشَّبَابِ رَاحَ يُجِيدُ الْمِبَارَزَةَ، وَيُؤَدِّي مَهَارَةً فَائِقَةً
فِيهَا...

وَعِنْدَمَا أَسْنَدَ الْخَلِيفَةُ (عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ) فَتْحَ الشَّامِ إِلَى (عَمْرُو
ابْنِ الْعَاصِ)، جَعَلَ فِي مُقَدِّمَةِ الْجَيْشِ (عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ)، وَهُوَ
شَابٌّ لَمْ يَبْلُغْ بَعْدُ سَنَ الْعِشْرِينَ...

أَبْلَى (٢) عُقْبَةُ فِي فَتْحِ الشَّامِ بِلَاءً حَسَنًا، وَأَظْهَرَ مَقْدِرَةً خَارِقَةً

(١) عمرو بن العاص: يكنى أبا عبد الله. أسلم في السنة الثامنة قبل الفتح بستة أشهر، فتح
مصر، وظل واليا عليها حتى مات عمر بن الخطاب فأقره عثمان عليها ٤ سنوات، ثم عزله،
لكنه أعاده إليها ولبث واليا عليها حتى مات في أول شوال سنة ٤٣ هجرية وعمره تسعون
سنة، ودفن بالمقطم.
(٢) أبلى: اجتهد في فتحها.

على اقْتِحَامِ صُفُوفِ الأَعْدَاءِ والنَّيْلِ^(١) مِنْهُمْ...
وكانَ هذا أَوَّلَ امْتِحَانٍ لَهُ فِي الجِهَادِ وَقَدْ أَدَّاهُ بِنَجَاحٍ
مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ...



ثُمَّ جَاءَ الامْتِحَانُ الثَّانِي، وَهُوَ فَتْحُ مِصْرَ.. فَقَدْ اسْتَطَاعَ عَمْرُو
ابنُ العَاصِ بِجَيْشِهِ الضَّئِيلِ العَدَدِ، أَنْ يَهْزِمَ الرُّومَ، وَكَانَ (لِعُقْبَةَ)
دَوْرٌ مَلْحُوظٌ فِي هَذَا الفَتْحِ...

لَمْ تَكُنْ صِلَةُ القَرَابَةِ بَيْنَ عَمْرُو بْنِ العَاصِ وَعُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ هِيَ
الدَّفَاعُ الَّذِي حَدَا^(٢) بِعَمْرُو إِلَى أَنْ يَخْتَارَ (عُقْبَةَ) لِلاِسْتِرَاكِ فِي
هَذَيْنِ الفَتْحَيْنِ المَهْمَيْنِ.. وَإِنَّمَا كَانَتْ مَهَارَةً (عُقْبَةَ) الحَرَبِيَّةُ هِيَ
الْأَسَاسُ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ عَمْرُو ثِقَتَهُ فِي عُقْبَةَ، وَتَفْضِيلَهُ عَلَى مَنْ
عَدَاهُ مِنْ أَهْلِهِ الْأَقْرَبِينَ.



(١) النَّيْلُ : إِدْرَاكُ مَا يَرِيدُهُ مِنْهُمْ .

(٢) حَدَا : سَاقَى .



❖ في أى بيئة، وعلى أى أرض نشأ عُقْبَةُ؟

❖ لماذا سُمِّي عُقْبَةُ بهذا الاسم؟

❖ «وُلِدَ الطُّفْلُ وَالصُّرَاعُ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَشَدِّهِ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ

قَرِيْشٍ. وَبَعْدَ مِيلَادِهِ بِسَنَةٍ هَاجَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى

الْمَدِينَةِ؛ لِيَتَحَاشَى أذى الْمُشْرِكِينَ؛ وَلِيَفْتَحَ صَفْحَةً جَدِيدَةً لِلْإِسْلَامِ

فِي بُقْعَةٍ أُخْرَى مِنْ أَرَاضِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ».

(أ) هَاتِ مَعْنَى (يَتَحَاشَى) وَمُضَادَّ (أَشَدَّهُ)

وَجَمْعَ (أُخْرَى) فِي جُمْلَةٍ مِنْ إِنشَائِكَ.

(ب) لِمَاذَا هَاجَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ؟

(ج) مَا أَوَّلُ كَلِمَةٍ طَرَقَتْ سَمْعَ (عُقْبَةَ) وَهُوَ صَغِيرٌ؟ وَلِمَاذَا؟

❖ تَحَدَّثْ عَنْ مَوْقِفِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ خُصُومِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَى أَى

شَيْءٍ يَدُلُّ؟

❖ وَضَحْ دَوْرَ (عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) فِي تَرْبِيَةِ (عُقْبَةَ)

تَرْبِيَةِ نَضَالِيَّةٍ.



❖ (أَبْلَى) (عُقْبَةُ) فى فتح الشام بلاءً - حسناً - وأظهر مقدرةً خارقةً

فى اقتحام صفوف الأعداء والتَّيْلِ منهم، وكان هذا أولَ امتحانٍ له فى الجهاد، وقد أدّاه بنجاح منقطع النظر).

(أ) ما مرادف (أَبْلَى) ؟ وما مضاد (خارقة) ؟

وما المراد بقوله (مُنْقَطِعِ النظر) ؟

(ب) ما الذى دفع (عَمْرُو بْنُ العاصِ)؛ لاختيار (عقبة) لفتح

الشام ومصر ؟

(ج) أثمرت تربية (عمر و بْن العاص) (لعقبة) ثمرتها المرجوة فى

فتح الشام ومصر. وضح ذلك.

❖ ضع علامة (✓) أمام التعليل الصحيح فيما يأتى:

أظهر (عقبة) تفوقاً ملحوظاً فى ساحات القتال:

١ - لأنه محب لسفك الدماء. ()

٢ - ليحمى ثروته ويدافع عن قومه. ()

٣ - ليحقق شهرةً واسعةً بين فرسان العرب. ()

٤ - لإيمانه بالله، وحبّه الجهاد فى سبيله. ()

❖ أظهر (عقبة) فى فتح الشام مقدرةً خارقةً.

أظهر (عقبة) فى فتح الشام مقدرةً عظيمةً.

أى التعبيرين أجمل ؟ ولماذا ؟



عُقْبَةُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى بَرْقَةِ

ذَاتَ يَوْمٍ وَقَفَ الْفَاتِحُ الْعَرَبِيُّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى شَاطِئِ
الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ أَتَمَّ فَتْحَهَا، وَأَجْلَى عَنْهَا
الرُّومَ، يُرْسِلُ نَظَرَاتٍ بَعِيدَةً هُنَا وَهُنَاكَ عَلَى الْأَمْوَاجِ الْمُتَلَاطِمَةِ
الَّتِي لَا تَهْدَأُ وَلَا تَسْتَقِرُّ.

لَمْ يَكُنْ مَنظَرُ الْأَمْوَاجِ وَرَوْعَةً ^(١) الْبَحْرِ هُمَا مَا يَشْغَلُ بِالْ ^(٢)
الْفَاتِحِ الْعَرَبِيِّ، وَإِنَّمَا كَانَ يَشْغَلُهُ مَعْنَى كَبِيرٍ. إِنَّهُ قَدْ انْتَصَرَ عَلَى
الرُّومِ فِي الشَّامِ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِمْ أَيْضًا فِي مِصْرَ.... وَارْتَفَعَتْ
رَايَةُ الْإِسْلَامِ تُرْفَرِفُ عَلَى الْمُنْطَقَةِ كُلِّهَا، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا، وَلَكِنْ حُدُودَ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِحَاجَةٍ إِلَى الْأَمَانِ؛
حَتَّى لَا يُفَكِّرَ الرُّومُ فِي غَزْوِ مِصْرَ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ.

كَانَ يَقِفُ بِجَوَارِ (عَمْرُو) فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ ابْنُ خَالَتِهِ، وَرَفِيقُهُ
فِي حُرُوبِهِ ضَيْدُ الرُّومِ بِالشَّامِ وَمِصْرَ، الْبَطْلُ الْمُسْلِمُ (عُقْبَةُ بْنُ
نَافِعٍ).. كَانَ عُقْبَةُ شَابًّا فِي الثَّانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ، يَعْشَقُ

(١) الرُّوعَةُ : الإعجاب بمنظر البحر.

(٢) باله : قلبه وفكره .



الجهاد في سبيل الله، ويرى مُتَعَتَهُ الكُبرى في
خَوْضِ (١) المَعَارِكِ تَحْتَ رَايَةِ الإِسْلَامِ... كَمَا كَانَ
أَبُوهُ (نافعُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ) بَطْلاً مِنْ أَبْطَالِ الفُتُوحِ الإِسْلَامِيَّةِ.

التَفَتَ (عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) إِلَى (عُقْبَةَ) وَقَالَ لَهُ :

— يَا (عُقْبَةُ)... إِنَّنِي اخْتَرْتُكَ لِمُهَمَّةٍ سَيَكُونُ لَكَ بِهَا شَأْنٌ
عَظِيمٌ.. وَسَتَكُونُ أَوَّلَ خُطْوَةٍ فِي فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةٍ وَإِجْلَاءِ الرُّومِ عَنْهَا
إِلَى الأَبَدِ (٢)...

رَدَّ (عُقْبَةُ)، وَالْحَمَاسَةَ تَنْبِضُ (٣) فِي كَلِمَاتِهِ :

— مَا شِئْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ... مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي ؟

قَالَ لَهُ (عَمْرُو) :

أُرِيدُكَ أَنْ تَذْهَبَ فِي سَرِيَّةٍ (٤) صَغِيرَةٍ إِلَى بَرْقَةِ، وَتَسْتَطْلِعَ
أَحْوَالَ أَهْلِهَا... فَإِذَا كَانَتْ مُطْمَئِنَّةً أَسِيرُ إِلَيْهَا بِجَيْشٍ مِنْ خِيَارِ
الْجُنُودِ، وَأَقُومُ بِفَتْحِهَا، وَأُنَشِّرُ فِيهَا دِينَ الإِسْلَامِ.

قَالَ عُقْبَةُ :

— أَمْرُكَ يَا (أَبَا عَبْدِ اللَّهِ)... مَتَى أَسَافِرُ إِلَى بَرْقَةِ ؟

(١) خَوْضُهَا : دُخُولُهَا .

(٢) إِلَى الأَبَدِ : لَهَايَا .

(٣) تَنْبِضُ : تَتَحَرَّكُ .

(٤) السَّرِيَّةُ : مِنْ خَمْسَةِ جُنُودٍ إِلَى أَرْبَعِمِائَةٍ .

أَجَابَ (عَمْرُو) :

— غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.



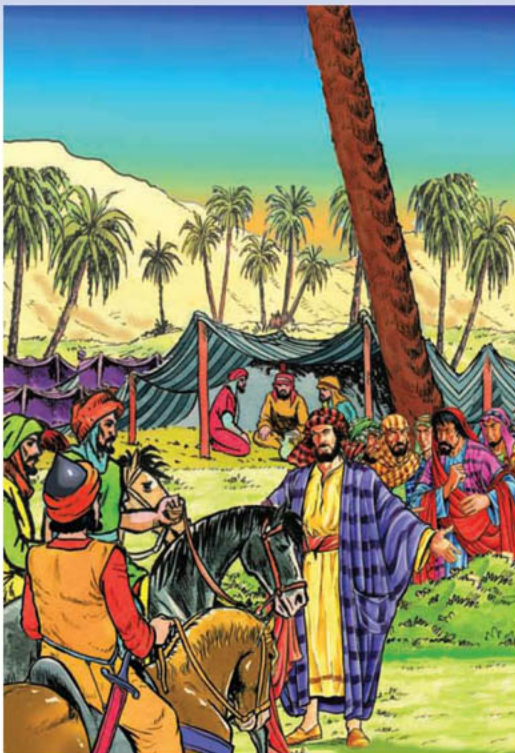
عندمَا أُذِّنَ الْمُؤَذِّنُ لِبَصَلَاةِ الْفَجْرِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَأَدَّى
الْمُسْلِمُونَ الصَّلَاةَ، كَانَ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ وَعَدَدٌ صَغِيرٌ مِنْ
الْمُجَاهِدِينَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى بَرْقَةِ.. وَبَعْدَ مَسِيرَةِ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ وَصَلُوا
إِلَيْهَا، وَنَزَلُوا ضُيُوفًا عَلَى بَعْضِ الْقَبَائِلِ الْبَرْبَرِيَّةِ.... وَرَاحُوا
يَتَجَوَّلُونَ هُنَا وَهُنَاكَ؛ حَتَّى تَعَرَّفُوا أَحْوَالَ الْبِلَادِ.. وَمَا يَشْغَلُ
بَالِ أَهْلِهَا.. وَكَيْفَ يَعِيشُونَ تَحْتَ الْحُكْمِ الْبِيزَنْطِيِّ، وَرَأْيُهُمْ فِي
مَسَاوِي هَذَا الْحُكْمِ. وَلِمَاذَا يَتَذَمَّرُونَ (١) مِنْهُ؟

عَرَفَ عَقْبَةُ مِنْ خِلَالِ جَوْلَاتِهِ بَيْنَ أَهَالِي بَرْقَةِ أَنَّ اسْتِيَاءَهُمْ مِنْ
الْحُكْمِ الْبِيزَنْطِيِّ يَرْجِعُ إِلَى كَثْرَةِ الضَّرَائِبِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْهِمْ،
وَقِلَّةِ الْأَجُورِ الَّتِي يَتَقَاضَوْنَهَا، وَعَدَمِ وَجُودِ قَوَائِنَ تَكْفُلُ (٢)
لَهُمْ حَيَاةً آمَنَةً مُسْتَقَرَّةً، إِذْ أَنَّ بَعْضَ الْقَبَائِلِ تُغَيِّرُ عَلَى الْبَعْضِ
الْآخِرِ، وَتَنْهَبُ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَمْوَالٍ وَمَتَاعٍ (٣)، عِلَاوَةً عَلَى أَنَّ

(١) يتذمرون : يفضيرون .

(٢) تكفل : تضمن .

(٣) المتاع : كل ما ينتفع به ويرغب في اقتنائه كالطعام وأثاث البيت وغيرهما .



وبعد مسيرة أيام قليلة وصلوا إليها، ونزلوا ضيوفاً على بعض القبائل البربرية.



عدداً من القَبَائِلِ تَمَرَّدَ عَلَى الْحُكْمِ الْبِيزَنْطِيِّ، وَحَاوَلَ
حُكَّامُ الرُّومِ إِخْضَاعَهُمْ بِالْقُوَّةِ، فَشَبَّتْ (١) بَيْنَ
الْفَرِيقَيْنِ مَعَارِكٌ ذَهَبَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الضَّحَايَا.



(١) شَبَّتْ : اِشْتَعَلَتْ .



الناقشة



١ ما الذى كانَ يَشْغَلُ فِكرَ عمرو بنِ العاصِ بعدَ أن أتم فتحَ مصر؟
 ٢ «يا عَقْبَةُ إِنِّى اخْتَرْتُكَ لِمَهْمَةٍ سَيَكُونُ لَكَ بِهَا شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَسَتَكُونُ
 أَوَّلَ خُطْوَةٍ فى فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةٍ، وإِجْلَاءِ الرُّومِ عَنْهَا إِلَى الأَبَدِ. رَدَّ
 عَقْبَةُ وَالْحَمَاسَةَ تَنْبِضُ فى كَلِمَاتِهِ: مَا شِئْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» .
 (أ) ضَع مَعْنَى كُلِّ مِنَ «الأَبَدِ» وَ «تَنْبِضُ» فى جُمْلَةٍ
 مِنْ تَعْبِيرِكَ.

(ب) ما المهمة التي اختار (عمرو بن العاص) عقبة لها؟
 (ج) لماذا كان أهل برقة يكرهون الحكم البيزنطى؟
 ٣ «وعلى الأمواج المتلاطمة التي لاتهدأ ولاتستقر» .

(أ) لِمَ وَصِفَتْ الأمواجُ بِالْمُتَلَاطِمَةِ؟
 (ب) ماذا أفاد العطف فى قوله: «لاتهدأ ولاتستقر»؟
 ٤ علام يدل دخولُ سَرِيَّةِ عَقْبَةَ بنِ نَافِعِ بَرَقَةَ بِسَهُولَةٍ؟
 ٥ قال عقبة رَدًّا على عَمْرِو بنِ العاصِ:
 « مَا شِئْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» .

ضَع رَدًّا مِنْ عِنْدِكَ يُؤَدِّى الْمَعْنَى فى كَلِمَتَيْنِ.



رسالة عقبة إلى عمرو

كَتَبَ عَقْبَةُ إِلَى (عَمْرُو) . مِمَّا تَجَمَّعَ لَدَيْهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ عَنْ
أَحْوَالِ الْبَرَبِرِ وَالرُّومِ ... قَالَ فِي خِطَابِهِ لِعَمْرُو :

- إِنِّى تَبَيَّنْتُ مِنْ خِلَالِ اخْتِلَاطِى بِأَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ ، أَنَّهُمْ
يَكْرَهُونَ الرُّومَ ، وَيَمْقُتُونَ^(١) الْحَكَمَ الْبِيزَنْطِىَّ ... لِأَنَّ الْحُكَّامَ
الرُّومَ فَرَضُوا عَلَيْهِمْ ضَرَائِبَ بَاهِظَةً^(٢) ، وَكَلَّفُوا الْمُوظَّفِينَ
أَنْ يَقُومُوا بِتَحْصِيلِ الضَّرَائِبِ بِالْغِلْظَةِ وَالْقَسْوَةِ حَتَّى وَلَوْ
بَاعَ الْبَرَبِرُ أَوْلَادَهُمْ فِي سُوقِ الرِّقِيقِ^(٣) ، وَفَاءً^(٤) لِهَذِهِ الضَّرَائِبِ ..

كَمَا أَنَّ الْبَرَبِرَ الَّذِينَ يَسْتَأْجِرُهُمُ الرُّومُ لِلْعَمَلِ فِي قُصُورِهِمْ
أَوْ فِي مَزَارِعِهِمْ لَا يَتَقَاضُونَ إِلَّا أَجْرًا ضئيلاً ، لَا يَتَنَاسَبُ وَمَا
يَبْذُلُونَهُ مِنْ جَهْدٍ ... بَلْ لَا يَكَادُ يَكْفِى احْتِيَاجَاتِهِمُ الضَّرُورِيَّةَ ..
وَالِى جَانِبِ ذَلِكَ فَإِنَّ الْقَبَائِلَ - وَلَوْ أَنَّهَا بَرَبَرِيَّةٌ - لَا تُحِسُّ

(١) يَمْقُتُونَ : يَبْغُضُونَ .

(٢) بَاهِظَةٌ : شَاقَّةٌ .

(٣) الرِّقِيقُ : الْعَبِيدُ .

(٤) وَفَاءٌ : آدَاءٌ .



الْأَمْنِ، وَلَا تَشْعُرُ بِالْاِسْتِقْرَارِ ... لِأَنَّ الرُّومَ لَمْ
يَحْكُمُوا الْبِلَادَ بِقَانُونٍ يَحْمِي الْأَرْوَاحَ
وَالْأَمْوَالَ، وَيُنْظِمُ وَسَائِلَ التَّعَامُلِ بَيْنَ النَّاسِ ... وَإِنَّمَا
جَعَلُوا كُلَّ هَمِّهِمْ تَحْصِيلَ الصَّرَائِبِ وَاسْتِعْبَادَ الْبَرَبِ ..

وَمِمَّا يَحْفِزُ^(١) عَلَى التَّعْجِيلِ بِفَتْحِ هَذِهِ الْبِلَادِ فَضْلًا عَنْ
الْأَسْبَابِ السَّابِقَةِ - أَنَّ أَهْلَ بَرْقَةِ^(٢) ، وَعَدَدُهُمْ كَبِيرٌ ، يُمْتَازُونَ
بِالْخُلُقِ الطَّيِّبِ، وَالنَّفْسِ السَّمُوحَةِ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ - مِنْ
خِلَالِ مَا سَمِعُوا عَنْهُ - عَلَى أَنَّهُ الْمُنْقِذُ الْوَحِيدُ لَهُمْ مِنْ سَيِّطَرَةِ
الرُّومِ ... وَلَقَدْ عَاهَدَنِي زُعَمَاءُ بَرْقَةِ عَلَى دُخُولِ الْإِسْلَامِ ...
وَوَعَدُونِي بِأَنَّهُمْ سَيُعْلِنُونَ إِسْلَامَهُمْ فِي أَوَّلِ لَحْظَةٍ تَطَأُ^(٣) فِيهَا
أَقْدَامُ الْجَيْشِ الْإِسْلَامِيِّ أَرْضَ مَدِينَتِهِمْ ... فَحَبَّذَا^(٤) لَوْ عَجَّلْتَ
بِالزَّحْفِ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ ؛ حَتَّى يَنْصُرَكَ اللَّهُ عَلَى الرُّومِ هُنَا ، كَمَا
نَصَرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ ...

مَا كَادَ خِطَابُ عُقْبَةَ يَصِلُ إِلَى عَمْرٍو ؛ حَتَّى جَهَّزَ عَمْرٍو جَيْشًا
مُكُونًا مِنْ بَعْضَةِ^(٥) آلَافِ مُقَاتِلٍ . وَانْطَلَقَ إِلَى بَرْقَةِ ، وَهَنَاكَ

- (١) يحفز : يدفع .
(٢) برقة : منطقة في ليبيا .
(٣) تطأ : تنزل أو تمشي .
(٤) حبَّذَا : تذكّر للاستحسان .
(٥) بضعة : العدد من الثلاث إلى التسع .



استقبله أهلها أروع استقبال ، ورحبوا به أبلغ
ترحيب ، ورجعوا في دخول دين الإسلام . أما
من امتنع منهم فقد رضوا بدفع جزية^(١) سنوية
قدروها ثلاثة عشر ألف دينار .

كانت القبائل البربرية ترى في قدوم الفاتح العربي عمرو بن
العاص وجيشه بشائر الفجر الجديد الذي سيطل عليهم بنور
العدالة ، ويزيل ظلام الاستعباد والاستبداد^(٢) الذي عاشوا فيه
قروناً^(٣) عديدة تحت الحكم البيزنطي .



(١) الجزية : الضريبة التي يدفعها الذين امتنعوا عن الدخول في الإسلام من أهل البلاد التي
فتحها المسلمون مقابل حياة آمنة تحت لواء الحكم الإسلامي . وهي أحد خيارات ثلاثة
للأعداء أولها : الدخول في الإسلام ، وثانيها : الجزية ، وثالثها : الحرب .

(٢) الاستبداد : الظلم وهو الانفراد بالأمر .

(٣) قرون : جمع قرن ، والقرن : مائة عام .



المناقشة



- ١ كيف كان الروم يعاملون أهل البلاد؟
- ٢ لماذا لم تشعر القبائل البربرية بالأمن في ظلّ حكم الروم؟
- ٣ ما الذى عَجَّل بفتح الإسلام لبرقة؟
- ٤ « كانت القبائل البربرية ترى في قدوم الفاتح العربى عمرو بن العاص وجيشه بشائر الفجر الجديد الذى سَيُطْلُ عليهم بنور العدالة ويُزيل ظلام الاستعباد والاستبداد الذى عاشوا فيه قروناً عديدة » .
- (أ) ما مرادف « بشائر » ؟ وما مضاد « الاستبداد » ؟ وما المراد بقوله : « بشائر الفجر الجديد » ؟
- (ب) لم استبشرت القبائل البربرية بقدوم عمرو إليهم؟
- (جـ) تحدث عن استقبال أهل برقة لعمرو وجيشه .
- ٥ عَلامَ يَدُلُّ امتناع بعض البربر عن الدخول فى الإسلام؟ وما موقف عمرو بن العاص منهم؟
- ٦ « فإن القبائل - ولو أنها بربرية - لا تُحَسُّ بالأمن »
- ما فائدة الجملة الاعتراضية فى العبارة السابقة؟
- ٧ ما الذى تميز به أهل برقة على كثرة عددهم؟



٤

الرَّحْفُ عَلَى طَرَابِلُسَ^(١)

لَمْ يَكُنْ هَدَفُ عَمْرٍو هُوَ الاسْتِيلَاءُ عَلَى بَرْقَةِ وَحَدَّهَا ، وَإِنَّمَا كَانَتْ مَطَامِحُهُ^(٢) تَمْتَدُّ إِلَى فَتْحِ هَذِهِ الْبِلَادِ ؛ حَتَّى يَصِلَ إِلَى إفْرِيقِيَّةَ ، وَيُنْشِرَ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ فِيهَا

وَأَسْمُ إفْرِيقِيَّةَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ كَانَ يُطْلَقُ عَلَى الْقَطْرِ التُّونِسِيِّ الْيَوْمَ ... لِذَلِكَ كَانَتْ مُهِمَّةُ الْجَيْشِ الْإِسْلَامِيِّ مُهِمَّةً صَعْبَةً ؛ لِأَنَّهُ سَيَجْتَازُ^(٣) مَسَاحَاتٍ وَاسِعَةً مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي يُقِيمُ فِيهَا الْبَرْبُرُ وَالرُّومُ ، وَهُمْ مَعْرُوفُونَ بِالشَّجَاعَةِ فِي الْحُرُوبِ ، وَعَدَمِ الْإِسْتِسْلَامِ إِلَّا مُرْغَمِينَ^(٤) .

كَانَ عَمْرٍو يَعْلَمُ كُلَّ هَذَا ... وَلَكِنَّهُ لَطَوَّلَ تَمَرُّسِهِ^(٥) بِالْحُرُوبِ ، وَلِكَثْرَةِ الْمَعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا وَانْتَصَرَ فِيهَا ، كَانَ لَا يَخْشَى اقْتِحَامَ الْأَهْوَالِ^(٦) ، وَلَا يَهَابُ^(٧) مُلَاقَاةَ الشَّدَائِدِ ..

(١) طَرَابِلُسُ : مَرَقًا عَلَى الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ وَإِحْدَى عَاصِمَتِي لِيَبْيَا .

(٢) مَطَامِحُهُ : مَا تَطْلُعُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ .

(٣) سَيَجْتَازُ : سَيَقْطَعُ .

(٤) مُرْغَمِهِ : خَيْرَتِهِ .

(٦) الْأَهْوَالُ : الشَّدَائِدُ ، الْمَفْرَدُ : هَوْلٌ .

(٧) يَهَابُ : يَخَافُ .



أمرَ بالزَّخْفِ على مَدِينَةِ طَرَابُلُسَ ، وكانت
مَدِينَةً ذاتَ أَسْوَارٍ عَالِيَةٍ ، وَحُصُونٍ مَنِيعةٍ ^(١) ، مما يَجْعَلُ
الاستيلاءَ عليها أَمْرًا صَعْبًا ...

وَكَانَ أَهْلُ طَرَابُلُسَ قَدْ عَلِمُوا بما حَدَّثَ فِي بَرْقَةٍ ، فَتَحَصَّنُوا
دَاخِلَ مَدِينَتِهِمْ وَحَاصَرَهُمْ عَمَرُو بِالْجَيْشِ لِمُدَّةٍ شَهْرٍ دُونَ
أَنْ يَسْتَطِيعَ دُخُولَ الْمَدِينَةِ .

ثُمَّ حَدَّثَ شَيْءٌ لَمْ يَتَوَقَّعْهُ أَهْلُ طَرَابُلُسَ ، انْحَسَرَ ^(٢) الْمَاءُ عَنْ
الشَّاطِئِ فِي أَيَّامِ الْجَزْرِ ^(٣) ، وَأَصْبَحَ دُخُولُ الْمَدِينَةِ مَيْسُورًا ^(٤) مِنْ
جِهَةِ الشَّاطِئِ ، بَعْدَ جَفَافِهِ ، وَإِمْكَانِ السَّيْرِ عَلَيْهِ .

تَدَفَّقَ ^(٥) الْجَيْشُ الْإِسْلَامِيُّ عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّاطِئِ ، وَمَا
لَبِثَ أَنْ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا ، وَأَوْقَعَ ^(٦) بِأَهْلِهَا أَقْصَى هَزِيمَةٍ ؛ حَتَّى
إِنْ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْهُمْ فَرَّ فِي السُّفُنِ التَّجَارِيَةِ الرَّاسِيَةِ عَلَى
الشَّاطِئِ . وَبَعْدَ أَنْ سَقَطَتْ طَرَابُلُسُ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ بَنَوْا فِيهَا

(١) منيعة : تمتنع على من يحاول دخولها .

(٢) انحسر الماء : ارتد إلى الوراء حتى ظهرت الأرض .

(٣) الجزر : ارتداد الماء عن الشاطئ .

(٤) ميسورا : سهلا .

(٥) تدفق : اندفع في قوة .

(٦) أوقع : أنزل .



مَسْجِدًا سَمَّوْهُ مَسْجِدَ عَمْرٍو ، وَيُقَالُ : إِنَّ
مَسْجِدَ « أَحْمَدَ الْقَرَه مَا نَلِي » بُنِيَ عَلَى أَنْقَاضِهِ .

لَمْ يَكْتَفِ عَمْرٌو بِالسَّيْطَرَةِ (١) عَلَى بَرْقَةٍ
وَطَرَابُلُسَ ... وَإِنَّمَا أَرَادَ السَّيْطَرَةَ عَلَى الْقَبَائِلِ
الْمَقِيمَةِ فِي دَاخِلِ الصَّحْرَاءِ أَيْضًا ؛ حَتَّى لَا تَهْبَ (٢) مِنْهَا
الْهَجْمَاتُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَتَيْنِ الْكَبِيرَتَيْنِ .



(١) السَّيْطَرَةُ : الإِغْرَافُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَعَهُدُ أَحْوَالَهَا .

(٢) لَا تَهْبُ : لَا تَكُونُ مَوْضِعًا لِلْهَجْمَاتِ .



المناقشة



❖ كانت مُهِمَّةُ الجيش الإسلامي في فتح إفريقية مُهِمَّةً صَعْبَةً.

فلماذا؟

❖ «كان (عَمْرُو) يَعْلَمُ كُلَّ هذا، ولكنه لَطُولُ قَرْنِهِ بِالْحَرْبِ

ولكثرة المعارك التي خاضَهَا، وانتَصِرَ فيها، كان لَا يَخْشَى
اقتحامَ الأهوالِ ولا يَهَابُ مُلَاقَاةَ الشَّدَائِدِ» .

(أ) هات مرادف «قرس»، ومضاد «يهاب» في جملتين من
إنشائك .

(ب) لماذا لم يخف عَمْرُو مِنَ الشَّدَائِدِ التي كانت ستقابله في فتح
إفريقية ؟

(ج) كيف استطاع القائد الإسلامي فتح طَرَابُلُسَ ؟ وما الذي
سَهَّلَ له هذا الفتح ؟

❖ لماذا أراد عَمْرُو السيطرة على القبائل المقيمة في داخل الصحراء
بعد فتح طرابلس ؟

❖ ماذا حدث لمسجد (عمرو) في طرابلس ؟



عُقْبَةُ بَتُولَى الْقِيَادَةِ

أَصْدَرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَمْرًا بِتَكْلِيفِ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ أَنْ يَسِيرَ فِي سَرِيَّةٍ لِفَتْحِ فَرْزَانَ (١) ، وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ عَمَلٍ قِيَادِيٍّ يَتَوَلَّاهُ عُقْبَةُ. إِذْ أَنَّهُ بَرَّغَمَ بَرَاعَتِهِ فِي الْقِتَالِ ، وَمَهَارَتِهِ فِي الْحَرْبِ ، وَشَجَاعَتِهِ فِي مُنَازَلَةِ (٢) الْأَعْدَاءِ ، ظَلَّ جُنْدِيًّا عَادِيًّا فِي صُفُوفِ الْمُجَاهِدِينَ .

انْطَلَقَ عُقْبَةُ إِلَى فَرْزَانَ يَصْهَلُ (٣) جَوَادُهُ فِي مُقَدِّمَةِ الْجَيْشِ ، وَيَلْمَعُ سَيْفُهُ تَحْتَ أَشْعَةِ الضَّحَى ، وَيَنْبَعُثُ مِنْ قَلْبِهِ نَوْرٌ يُضِيءُ لَهُ طَرِيقَ النَّصْرِ ..

وَعِنْدَمَا أَصْبَحَتْ فَرْزَانُ مِنْهُ عَلَى مَرْمَى الْبَصَرِ أُلْقِيَ فِي الْجُنُودِ كَلِمَةً مُشْرِقَةً بِنُورِ الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ حَثَّهْمُ فِيهَا عَلَى قِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ. فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ نَجَا، وَمَنْ ظَلَّ عَلَى وَثْنِيَّتِهِ (٤) فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ ضَرْبِيَّةَ الدِّفَاعِ؛ لِيَحْيَا حَيَاةَ يَأْمَنُ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ

(١) فَرْزَانَ : مجموعة الواحات الكبرى الواقعة في صحراء إفريقيا الوسطى .

(٢) مُنَازَلَةُ الْأَعْدَاءِ : مقابلتهم وجها لوجه لقتالهم .

(٣) الصَّهْلُ : صوت الفرس .

(٤) الْوَثْنِيَّةُ : مذهب عبادة التماثيل .



وماله، ويمارس طقوسه الدينية بحرية واطمئنان، في ظل سماحة الإسلام وعدالة المسلمين.

كانت القبائل مُنَشَّقَةً (١) على نفسها ، بَعْضُهَا يَرى مُدَافَعَةَ المُسْلِمِينَ ؛ حتَّى لا يُجْرَحَ كبرياؤها بالاستِسْلامِ ، والبعضُ الآخرُ يَرى تَقْدِيمَ الطَّاعَةِ للمسلمين ؛ تَخْلُصًا من الحُكْمِ البيزنطىِّ المُستَبَدِّ ، وحبًّا فى العَدَالَةِ التى يتصف بها المسلمون ، وَيُنْشُرُونَهَا فى أرجاءِ (٢) الأرض .

وبرغم انقسام القبائل فى الرأى ، فإنها لم تَسْتَسْلِم ، ودارت مَعَارِكُ عَنِيفَةً بين البربرِ والمسلمين ، أظهرَ فيها (عُقْبَةُ) من البَسَالَةِ (٣) والجرأة والإقدام ما جعلَ البربرَ يَرْهَبُونَ صَوْلَتَهُ (٤) ، ويفرُّون أمامه ، ويرفعون رَايَةَ التَّسْلِيمِ ، ويدفعون ضريبةَ الدِّفاعِ التى فَرَضَهَا عليهم عُقْبَةُ ، وهى ثلاثمائة بَعِيرٍ .

أرْسَلَ عُقْبَةُ إلى عمرو يُبَلِّغُهُ نبأ انتِصارِهِ ، فَاغْتَبَطَ (٥) أيَّما اغْتِبَاطٍ ؛ لأنَّه كانَ يَخْشَى أن تَفْشَلَ هذه الحملةُ فيَقْضَى البربرُ والرُّومُ على المسلمين من داخلِ الصحراءِ ، وينتَهزُ خُصُومُ عمرو هذه الفُرْصَةَ فيَنْدَدُونَ (٦) بسياسَتِهِ ، وبأنَّه أرسلَ عُقْبَةَ لا لِكُفَّائَتِهِ ، وإنَّما لِقَرَابَتِهِ لَهُ ...

(١) منشقة : مختلقة .

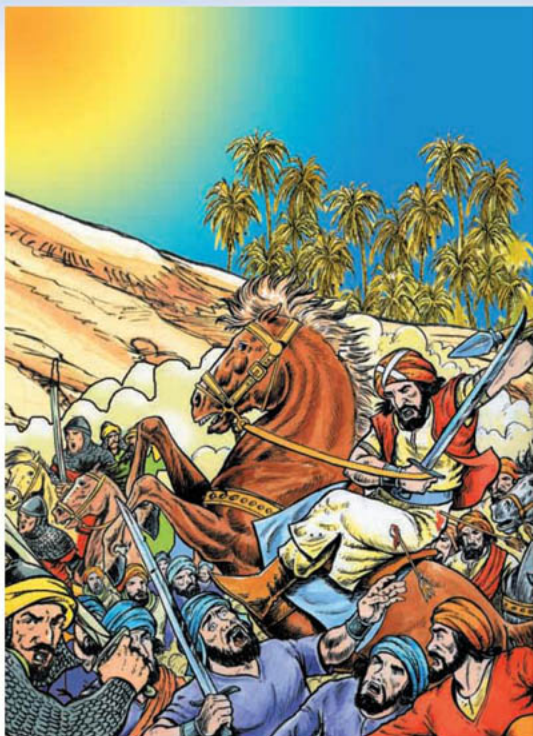
(٢) أرجاء : مفرده (الرجاء) وهو الناحية .

(٣) البسالة : الشجاعة .

(٤) اغتباط : سراو فرح .

(٥) صولته : وثوبه .

(٦) ينددون : يشبهون .



ويرغم انقسام القيانل في الرأي فانها لم تستسلم، ودارت معارك عنيقة بين البربر والمسلمين



إِلَّا أَنْ عَقِبَهُ مَهَّدَ بِهَذَا النَّصْرِ لِعَمْرُو أَنْ يُسْنِدَ إِلَيْهِ
الْقِيَادَةَ فِي حَمَلَاتٍ أخطرَ وَأشدَّ ، كما أثبتَ جدارته
في قيادة الجيش .

في نفس الوقت الذي أرسل فيه (عَمْرُو) (عقبة) لِفَتْحِ فَرَانِ
أرسل (بُسْرُ) ^(١) (بْنَ أَرْطَاةَ) لِفَتْحِ وَدَّانَ ، وأكَّدَ (بُسْرُ) بِذَوْرِهِ
أنه جديرٌ بالقيادة ، إذ انتصرَ على هذه القبائل وغنمَ منها
مغانم ^(٢) كثيرة .

و لم تَقِفْ فتوحاتُ عَمْرُو عند هذا الحدِّ ، وإنما أرسلَ جيشًا
إلى صِبْرَاتَةَ فَفَتْحَهَا ، ثم فَتَحَ مَدِينَةَ « شَارُوس » بِجَبَلِ نَفُوسَةَ بعد
اشتباكات دامية .

وجَدَ عَمْرُو الفرصةَ سانحةً ^(٣) أمامَهُ لفتح جميع المدائن ؛
حتى إفريقية ، ولكنه بحاجة إلى مَدَدٍ من الجيوش المدربة ؛ لأن
عددَ الرُّوم والبربر في هذه الأماكن يُعَدُّ بمئاتِ الآلاف .

بعثَ عَمْرُو إلى الخليفةِ عمرَ بنِ الخطابِ رسالةً استأذنه في فتح
إفريقية ، وانتظرَ ردَّ ابنِ الخطابِ عليه في هذا الشأن .

(١) بَسْرُ بنِ أَرْطَاةَ : ولد قبل النبي بستين ويكنى أبا عبد الرحمن ، وكان أحد الذين

بعثهم عمر بن الخطاب ليعاون عمرو بن العاص في فتح مصر . كان من شيعة

معاوية بن أبي سفيان .

(٢) المغانم : ما يؤول في الحرب بالقوة .. مفردُها « مَغْنَم » .

(٣) سانحة : عارضة .



لم يَكُنْ من رَأَى عُمَرَ التَّوْغُلُ^(١) فِي
إِفْرِيقِيَّةَ، وَإِنَّمَا كَانَ رَأْيُهُ الْإِنْتَظَارَ بَضْعَ
سَنَوَاتٍ، حَتَّى يَزِيدَ عِدْدُ الْجَيْشِ
الْإِسْلَامِيِّ، فَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْهَرَ هَذِهِ الْقَبَائِلَ الْمُنْتَشِرَةَ فِي
مَسَاحَاتٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الصَّحَرَاءِ. رَدَّ الْخَلِيفَةُ عَلَى عَمْرٍو بِالرَّفْضِ
وَعَدَمِ الْمَوَافَقَةِ.



(١) التَّوْغُلُ : الدَّخُولُ .

المناقشة

- ❖ ما أول عمل قياديّ تولاه عقبة في الجيش الإسلاميّ ؟
- ❖ كان المسلمون يعاملون أهل البلاد التي يفتحونها معاملةً حسنةً .
وضح ذلك .
- ❖ تحدث عن موقف القبائل من الفتح الإسلامي .
- ❖ « وَدَارَتْ مَعَارِكُ عَنِيفَةً بَيْنَ (البربر) والمسلمين أظهر فيها عُقْبَةُ من
البَسَالَةِ والجُرْأَةِ والإِقْدَامِ، مَا جَعَلَ (البربر) يَرَهْبُونَ صَوْلَتَهُ
وَيَفِرُّونَ أَمَامَهُ وَيَرْفَعُونَ رَايَةَ التَّسْلِيمِ، وَيُدْفَعُونَ لَهُ ضَرْبِيَّةَ الدِّفَاعِ
الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْهِمْ عُقْبَةُ » .
- (أ) ما مرادف « البسالة » ؟ وما مضاد « صولة » ؟ وما المراد
من قوله « يرفعون راية التسليم » ؟
- (ب) أَرَهَبَ عَقْبَةُ الْبَرْبَرِ بِشَجَاعَتِهِ وَجُرْأَتِهِ . وضح .
- (ج) ماذا تعرف عن (بسر بن أرطاة) ؟
- (د) تحدث عن موقف (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) مما أَرَادَهُ عَمْرُو بْنُ
الْعَاصِ فِي فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةِ ؟



عُقْبَةُ وَالِدَعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

إِذَا (١) رَفَضَ الْخَلِيفَةُ غَزَوْ إِفْرِيقِيَّةَ لَمْ يَجِدْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
بُذًا (٢) مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى مِصْرَ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ عُقْبَةَ بِأَنْ يُقِيمَ فِي
(بَرْقَةِ)؛ لِيُعَلِّمَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا أُمُورَ دِينِهِمْ، وَيَنْشُرَ الْإِسْلَامَ بَيْنَ
الَّذِينَ مَازَالُوا عَلَى وَثْنِيَّتِهِمْ، وَيُحْيِيَ شَعَائِرَ (٣) الدِّينِ فِي هَذِهِ
الْمَدِينَةِ الْعَرِيقَةِ (٤) ...

كَانَتِ السَّنَوَاتُ الَّتِي أَمَضَاهَا عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ فِي بَرْقَةٍ بَعْدَ عَوْدَةِ
عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ سِنَوَاتٍ تَعْلِيمٍ وَتَثْقِيفٍ وَخَبْرَةٍ وَتَجَارِبٍ .
اسْتَطَاعَ عُقْبَةُ أَنْ يُعَلِّمَ الْبَرَبِرَ قَوَاعِدَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَشَعَائِرِهِ،
وَأَنْ يَكْتَسِبَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ خَبْرَةً وَاسِعَةً وَعَمِيقَةً بِكُلِّ أَحْوَالِ
الْبَيْتَةِ الْبَرَبَرِيَّةِ .

(١) إِذَا : مُقَابِلَ .

(٢) بُذًا : مَقْرَأَ .

(٣) الشَّعَائِرُ : كُلُّ مَا جَعَلَ عَلَمًا لِعِبَادَةِ اللَّهِ .

(٤) الْعَرِيقَةُ : الْعَظِيمَةُ أَوْ الْكَرِيمَةُ الْأَصِيلَةُ .



استمرت إقامة عقبة في بركة أربع سنوات نشر
خلالها تعاليم الإسلام؛ حتى أسلم على يديه كثير من
البربر، وتعلموا اللغة العربية، لغة القرآن؛ حتى يستطيعوا أن
يرتلوه (١) ويتفهموا معانيه.

وظل عقبة من سنة ٢٣ هـ حتى سنة ٢٧ هـ رائداً (٢) دينياً في
برقة، وألف (٣) الحياة بين البربر، وأحبهم وأحبوه ولم يرتد
واحد منهم عن دين الإسلام.

أما أهل طرابلس فإنهم ما كادوا يعلمون أن عمرو بن العاص
غادر البلاد، وعاد إلى مصر؛ حتى نقضوا (٤) عهودهم، وارتد
عدد كبير منهم بعد إسلامهم، ورفضوا أن يدفعوا ضريبة الدفاع
التي فرضها عليهم عمرو.

كانت الأحوال قد تغيرت في الدولة الإسلامية. إذ اغتيل (٥)
عمر بن الخطاب، وتولى عثمان بن عفان الخلافة مكانه.

- (١) يترتلوه: يجودون تلاوته.
- (٢) الرائد: من يتقدم الناس ويعرفهم ما يريدون.
- (٣) ألف: أحب.
- (٤) نقضوا: عملوا غير ما التزموا به.
- (٥) اغتيل: قتل غدرا.



أجرى (عثمان) بعضَ التغيرات في
الدولة، فعزل عمرو بن العاص من ولاية
مِصرَ، وعيّن مكانَهُ عبدُ الله بنُ سعد بن
أبي السرح (١).

أراد عبدُ الله بنُ سعد أن يُثبتَ للخليفة أنه جديرٌ بهذه الولاية،
وأنه يستطيع أن يواصلَ الفتوحات التي بدأها سلفُهُ عمرو بنُ
العاص، فكتبَ إليه يستأذنه في فتح إفريقية.

تروى (٢) عثمان بنُ عفانَ قبل أن يرُدَّ على عبد الله بن
سعدٍ، واستشارَ في هذا الأمرَ كبارَ الصحابة والتابعين،
فأيدوه في مواصلةِ الفتوحات، وشجعوه على إتمام ما بدأه
عمرُ بنُ الخطاب.



(١) عبد الله بن سعد بن أبي السرح أخو عثمان بن عفان من الرضاع - كان على ميمنة

عمرو بن العاص في فتحه لمصر، ولى مصر مكان عمرو سنة ٢٥ هـ.

(٢) تروى: فكر في الأمر أو تأني.



الناقشة



❶ في أى شىء قضى عقبة السنوات التى أقامها فى برقة بعد عودة عمرو إلى مصر ؟

❷ « وَظَلَّ عُقْبَةُ رَائِدًا دِينِيَا فِي بَرْقَةٍ، وَأَلْفَ الْحَيَاةِ بَيْنَ الْبَرَبَرِ، وَأَحْبَهُمْ وَأَحْبَوْهُ، وَلَمْ يَرْتَدْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ».

(أ) ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة لكل كلمة فى العمود (أ) مما بين القوسين فى العمود (ب).

(أ)	(ب)
١ - مرادف « ألف »	(فهم - أحب - زامل)
٢ - مضاد « يرتد »	(يثبت - يقبل - يهجم)
٣ - المراد بقوله « رائدا دينيا »	(يعرفهم أمور دينهم - يحب الحياة بينهم - يؤمهم فى الصلاة)

(ب) ماموقف أهل برقة من عقبة بن نافع ؟ وما الدور الذى قام به بينهم ؟

❸ ماموقف أهل طرابلس بعد أن غادرهم عمرو بن العاص عائداً إلى مصر ؟

❹ مَنْ وَلَّى أَمْرَ مِصْرَ بعد عمرو بن العاص ؟ وفى خلافة مَنْ ؟

❺ ماموقف الوالى الجديد من فتح إفريقية ؟



جَيْشُ الْعِبَادِلَةِ

أَمَرَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ بِأَنْ يُنَادَى فِي النَّاسِ بِالْجِهَادِ، فَتَجَمَّعَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَلَغَ عَشْرَةَ آلَافٍ فَارِسٍ، وَقَدْ سُمِّيَ هَذَا الْجَيْشُ «جَيْشُ الْعِبَادِلَةِ» لِأَنَّهُ كَانَ يُضَمُّ الْكَثِيرَ مِنْ يَدَا أَسْمُهُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ، مِثْلُ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ. وَتَضَمَّنَ رَدُّ الْخَلِيفَةِ تَكْلِيفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ فَتَحَ تُونِسَ، وَجَعَلَ لَهُ خُمْسَ الْخُمْسِ مِنَ الْغَنَائِمِ^(١).

ثُمَّ إِنَّ عَثْمَانَ أَمَدَّ الْجَيْشَ بِأَلْفٍ بَعِيرٍ مِنْ عِنْدِهِ؛ لِتَحْمِيلِ الضَّعْفَاءِ. وَمَا إِنْ وَصَلَ هَذَا الْجَيْشُ إِلَى مِصْرَ؛ حَتَّى لَقِيَهِ أَهْلُهَا بِالتَّرْحَابِ، وَسُرُّوا لِمَقْدَمِهِ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ حَشْدِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ لِهَذِهِ الْغَزْوَةِ وَبَلَغَ عَدَدُ الْأَمْجَاهِدِينَ حَوْلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ. كَانَ (عَقْبَةُ) فِي انْتِظَارِ جَيْشِ الْعِبَادِلَةِ عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى بَرْقَةِ، وَكَانَ مَعَهُ عَدَدٌ غَيْرُ قَلِيلٍ مِنْ زُعَمَاءِ الْبَرَبَرِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرَّاحَ الْجَيْشُ مِنْ مَشَقَّةِ السَّفَرِ، انْفَرَدَ عَقْبَةُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ وَقَالَ لَهُ.

(١) الْغَنَائِمُ: مَا يَغْنَمُهُ الْجَيْشُ الْمُتَنَصِّرُ مِنَ الْأَعْدَاءِ.



إن المعركة هذه المرة لن تكون مع القبائل منفردة،
وإنما ستكون مع ملك طاغية^(١) يَبْسُطُ سلطانه
ونُفُوذُه^(٢) من طَرَابُلُسَ إلى طَنْجَة^(٣) ، وتدين^(٤) له
القبائل بالطاعة ؛ لأنه خَلَصَهُمْ من حُكْم الروم، وأعلن انفصاله
عن البلاط البيزنطي .

قال عبد الله :

— وماذا لَدَيْهِ من الجُنْدِ والعَتَادِ^(٥) ؟

أَجَابَهُ (عَقْبَةُ) :

— لَدَيْهِ الكثيرُ لأن جميع القبائل البربرية من طَرَابُلُسَ إلى
طَنْجَة تأتمرُ بأمرِهِ^(٦) ، كما أن عددًا كبيرًا من الروم يُقَدِّمُونَ له
الولاء^(٧) .

قال عبد الله :

— ما اسمُ هذا الملكِ (يا عَقْبَةُ) ؟

ردَّ عَقْبَةُ :

- (١) طاغية : ظالم .
(٢) نُفُوذُه : سلطانه وقوته .
(٣) طَنْجَة : مرقاً على مضيق جبل طارق في شمال المغرب .
(٤) تدين : تخضع له .
(٥) عَتَادُ الحرب : الأسلحة والدواب وغيرها . والجمع (أعتدة) .
(٦) تأتمرُ بأمرِهِ : تخضع لأمرِهِ ، وتنفذه .
(٧) الولاء : الطاعة .



– اسْمُهُ جُرْجُورِيوس ، وَلَكِنْ أَهْلَ هَذِهِ الْبِلَادِ
يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ جُرْجِيرَ .

قال عبد الله :

– بِحُكْمِ خَيْرَتِكَ بِأَحْوَالِ هَذِهِ الْبِلَادِ يَا (عَقْبَةُ) ...

ماذا تَرَى ؟

رَدَّ عَقْبَةُ :

– أَنْ تَقْتَصِرَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ عَلَى الرُّقْعَةِ الَّتِي يَسُطُّ عَلَيْهَا
(جُرْجِيرٌ) نَفْوَذُهُ .. لِأَنَّا إِذَا قُمْنَا بِحِمَالَتِ جَانِبِيَّةٍ فَإِنَّ الْبَرَبَرَ
وَالرُّومَ سَيَنْقَضُونَ ^(١) عَلَيْنَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ .

قال عبد الله :

– إِذَنْ أَنْتَ تَرَى أَنْ نُوَجِّلَ غَزْوَ طَرَابُلُسَ الْآنَ ؛ لِأَنَّهَا أُولَى
الْمُدُنِ الَّتِي سَنَلْقَاهَا فِي طَرِيقِنَا .

رَدَّ (عَقْبَةُ) :

– نَعَمْ .. وَلِنَتَّجِعْ بِالْجَيْشِ إِلَى « سَبِيْطَلَةَ » ^(٢) ، فَهِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي
اتَّخَذَهَا الطَّاغِيَةُ مَقَرًّا لِمَآرِسَةِ ظُلْمِهِ وَطُغْيَانِهِ .



(١) ينقضون علينا : يهجمون علينا أو يدافعون إلينا في سرعة .

(٢) سبيطلة : عاصمة الدولة الرومية البربرية . وهي تقع وسط بلاد البربر في الجنوب الغربي لثونس .



المناقشة



❦ « إن المعركة هذه المرة لن تكون مع القبائل منفردة، وإنما ستكون مع ملك طاغية، يَبْسُطُ سُلْطَانَهُ وَنُفُوذَهُ من طرابلس إلى طنجة، وتدين له القبائل بالطاعة؛ لأنه خَلَّصَهُمْ من حكم الروم، وأعلن انفصاله عن البلاط البيزنطي »

(أ) هات مرادف «نفوذ»، ومضاد «تدين» في جملتين من تعبيرك.

(ب) من قائل هذه العبارة ؟ ولمن قالها ؟

(ج) لم سُمِّي الجيش الذي أمدَّ به عثمان عبد الله بن سعد بجيش العبادة ؟

❦ لَخَصَّ بأسلوبك الحوار الذي دار بين عبد الله بن سعد و(عقبة بن نافع) بشأن الملك « جرجير »

❦ لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - موقفٌ في تجهيز جيش العبادة. ماهذا الموقف؟ وعلى أى شيء يدل ؟

❦ ماالعوامل التي ساعدت على قوة (جرجير) وبسط نفوذه ؟

❦ (فإن البربر والروم سَيَنْقَضُونَ علينا)

(فإن البربر والروم سيهاجمونا)

أى التعبيرين أقوى ؟ ولماذا ؟



مَوْقِعَةُ سَبَيْطَلَةَ

انْفَضَّ اجْتِمَاعُ الْقَائِدِينَ الْكَبِيرِينَ . وَفِي الصَّبَاحِ نُودِيَ فِي الْجَيْشِ بِالتَّحَرُّكِ ، وَكَانَ الْأَدْلَاءُ ^(١) مِنْ رِجَالِ الْبَرْبَرِ الْخَبِيرِينَ بِمَسَالِكِ ^(٢) وَدُرُوبِ ^(٣) الصَّحَرَاءِ يَسِيرُونَ أَمَامَ الْجَيْشِ مَتَّجِهِينَ إِلَى سَبَيْطَلَةَ .

كَانَتْ أَنْبَاءُ الْغَزْوِ الْعَرَبِيِّ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى مَسَامِعِ (جُرْجِيرِ) ، فَجَمَعَ ضُبَّاطُهُ وَجُنُودَهُ ، وَخَطَبَ فِيهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا نَهَايَةَ الْعَرَبِ عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ .

وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا أَعْلَنَ (جُرْجِيرِ) فِي الرُّومِ وَالْبَرْبَرِ أَنَّ مَنْ يَقْتُلَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَوْفَ يُزَوِّجُهُ ابْنَتُهُ ، وَيُعْطِيهِ أَلْفَ دِينَارٍ ، تَحْمَسَ الضُّبَّاطُ وَالْجُنُودُ ، وَوَدَّ ^(٤) كُلُّ مَنْهُمْ لَوْ يَظْفَرُ ^(٥) بِابْنَةِ الْمَلِكِ ، وَأَلْفَ دِينَارٍ . سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بِالْجَائِزَةِ الَّتِي خَصَّصَهَا (جُرْجِيرِ)

(١) الْأَدْلَاءُ : الْمُرْشِدُونَ . مَفْرَدَةٌ : دَلِيلٌ .

(٢) الْمَسَالِكُ : الطَّرِيقُ ، أَوْ الْمَنَاقِذُ . مَفْرَدَةٌ : مَسْلَكٌ .

(٣) دُرُوبُ الصَّحَرَاءِ : الطَّرِيقُ الضَّيِّقَةُ فِي الْجِبَالِ . مَفْرَدَةٌ : دَرْبٌ .

(٤) وَدَّ : أَحَبَّ .

(٥) يَظْفَرُ : يَفُوزُ .



لَمَنْ يَقُومُ بِقَتْلِهِ ، فَصَحَّحَكَ سُخْرِيَةً وَاسْتَهْزَأَ ، وَأَعْلَنَ
فِي الْجَيْشِ الْإِسْلَامِيِّ أَنَّ مَنْ يَقْتُلَ (جُرْجِيرَ) فَسَوْفَ
يُعْطِيهِ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَيَزُوجُهُ ابْنَةَ هَذَا الْمَلِكِ الْمُسْتَبَدِّ .

أَصْبَحَتْ ابْنَةُ (جُرْجِيرَ) وَأَلْفُ الدِّينَارِ مَثَارَ^(١) تَغْلِيْقِ الْجُنُودِ
وَالضُّبَاطِ فِي الْجَيْشَيْنِ الْمُتَاهِبَيْنِ^(٢) لِلْقِتَالِ .

وَلَكِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَرْمُونَ إِلَى غَايَةٍ أْبَعَدَ ، كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ
قَتْلَ (جُرْجِيرَ) ، وَأَسْرَ ابْنَتِهِ أَمْرٌ يُمَهِّدُ الطَّرِيقَ لِتَثْبِيتِ^(٣) سُلْطَانِ
الْإِسْلَامِ مِنْ طَرَائِلَسَ حَتَّى طَنْجَةَ ..

دَارَتْ اشْتَبَاكَاتٌ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ لَمْ تُسْفِرْ^(٤) عَنْ نَتِيجَةِ
حَاسِمَةٍ ، وَاسْتَبْطَأَ الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ النَّصْرَ فَأَرْسَلَ مَدَدًا
بِقِيَادَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٥) لَمْ يَلْبَثْ^(٦) أَنْ وَصَلَ وَانْضَمَّ
إِلَى جَيْشِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ .

❖ (١) مَثَارُ : مَوْضِعٌ .

❖ (٢) الْمُتَاهِبِينَ : الْمُسْتَعِدِينَ .

❖ (٣) لِتَثْبِيتِ : لِاسْتِقْرَارِ وَتَمَكُّنِ .

❖ (٤) تُسْفِرُ : تَقْطَعُ أَوْ تَكْشِفُ .

❖ (٥) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ : ابْنُ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَرَفَ مِنْذُ صَغُرِهِ بِشَجَاعَتِهِ
وَجَرَأَتِهِ وَقَدْ اشْتَرَكَ فِي غَزْوَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الَّتِي جَهَّزَهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ سَنَةَ
٦٧٠ م ، وَلَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ كَانَ عَبْدِ اللَّهِ بِالْحِجَازِ ، ثُمَّ بَوَّعَ بِالْخِلَافَةِ ، وَلَمَّا
تَوَفَّى يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ دَانَتْ لَهُ أَكْثَرُ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، مَا عَدَا الشَّامَ ، ثَارَتْ ضِدُّهُ
الْفَتَنُ ، وَبِخَاصَّةٍ فِي الْكَوْفَةِ ، وَاشْتَغَلَ بِقِتَالِ الْأُمَوِيِّينَ ، حَاصِرُهُ الْحِجَاجَ الثَّقَفِيَّ
مَحْكَمَةً سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ قُتِلَ وَمُثِّلَ بِهِ .

❖ (٦) لَمْ يَلْبَثْ : لَمْ يَتَأَخَّرْ .



عَقَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ
اجْتِمَاعًا لَوْضَعَ خُطَّةَ الْغَزْوِ .. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
سَعْدٍ لَزِمِيلِهِ فِي الْكَفَاحِ :

- إِنْ جَيْشَ (جُرْجِير) كَبِيرٌ - وَأَخْشَى أَنْ نَدْخُلَ مَعْرَكَةً
فَاصِلَةً، فَتَتَغَلَّبَ عَلَيْنَا الْكَثْرَةُ .

رَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ :

- مَا دَامَ الْفَارَقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ كَبِيرًا فِي الْعَدَدِ وَالْعِتَادِ (١) ،
فَيَجِبُ أَنْ نُذَبِّرَ حِيلَةً لِقَهْرِهِمْ وَخَاصَّةً أَنْ مَدِينَةَ (سَبِيطِلَةَ) ذَاتُ
أَسْوَارٍ عَالِيَةٍ ، وَلَا يُمْكِنُ اقْتِحَامُهَا بِسُهُولَةٍ .

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ :

- أَلَدَيْكَ فِكْرَةٌ مُعَيَّنَةٌ ؟

رَدَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

- نَعَمْ عَلَيْنَا أَنْ نُجَهِّزَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْفُرْسَانِ بَعِيدًا عَنْ
مَوَاقِعِ الْإِشْتِبَاكَاتِ ؛ حَتَّى إِذَا مَا انْتَهَتْ الْإِشْتِبَاكَاتُ عِنْدَ الظُّهْرِ ،
وَأَرَادَ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَعُودُوا إِلَى مَوَاقِعِهِمْ ، نَنْقُضُ (٢) عَلَيْهِمْ هَذِهِ
الْمَجْمُوعَةَ ، فَتُبِيدُ بَعْضَهُمْ ، وَتَأْسِرُ الْبَعْضَ الْآخَرَ .

(١) العِتَادُ : الْأَسْلِحَةُ

(٢) نَنْقُضُ : نَهْجِمُ عَلَيْهِمْ بِقُوَّةٍ .



وَأَفَقَ ابْنُ سَعْدٍ عَلَى هَذِهِ الْخُطَّةِ وَفِي الْيَوْمِ
التَّالِيِ بَدَأَتْ الْأَشْتَبَاكَاتُ ، وَعِنْدَمَا انْتَهَتْ عِنْدَ
الظُّهْرِ ، كَمَا جَرَتْ الْعَادَةُ فِي الْأَيَّامِ السَّابِقَةِ ، وَعِنْدَمَا تَرَاجَعَ
مَقَاتِلُو الرُّومِ وَالْبَرْبَرِ ، فَاجَأَتْهُمْ الْمَجْمُوعَةُ الَّتِي تَمَّ اخْتِيَارُهَا بِعِنَايَةِ
مِنْ أَبْطَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاقْتَحَمَتْ مَدِينَةَ (سَبِيْطَلَةَ) وَقَتَلَتْ
(جُرْجِيرَ) وَأَسَرَتْ ابْنَتَهُ . وَانْتَهَتْ أخطرُ قُوَّةٍ كَانَتْ تُنَاوِيُ (١)
الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ.

لَمْ تَطُقْ ابْنَةُ (جُرْجِيرِ) الْأُسْرَ ، فَأَلْقَتْ بِنَفْسِهَا مِنْ فَوْقِ الْجَمَلِ
الَّذِي تَرَكَبَهُ ، وَلَقِيَتْ مَصْرَعَهَا (٢) فِي الْحَالِ .

وَمَا إِنْ سَرَى (٣) نَبَأَ مَصْرِعِ (جُرْجِيرِ) ، وَسَبَى ابْنَتِهِ ، وَسَقُوطِ
(سَبِيْطَلَةَ) فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى سَارَعَ زَعَمَاءُ الْقَبَائِلِ
يَطْلُبُونَ الصَّلَحَ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى دَفْعِ ثَلَاثِمِائَةِ قَنْطَارٍ مِنَ الذَّهَبِ .

كَانَتْ الْمَغَانِمُ الَّتِي أَحْرَزَهَا (٤) الْمُسْلِمُونَ كَثِيرَةً ، مِمَّا جَعَلَ
(عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ) يَطْلُبُ مِنَ الْخَلِيفَةِ عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ إِرْسَالَ
سُفُنٍ لِنَقْلِ هَذِهِ الْمَغَانِمِ .. وَفَعَلًا وَصَلَتْ السُّفُنُ ، وَتَمَّ شَحْنُ
الْمَغَانِمِ ، وَعَادَ الْجَيْشُ الْإِسْلَامِيُّ إِلَى مِصْرَ عَنْ طَرِيقِ الْبَرِّ . وَقَدْ

(١) تُنَاوِيُ : تَعَادَى .

(٢) مَصْرَعُهَا : مَقْتُلُهَا .

(٣) سَرَى النِّبَا : انْتَشَرَ وَانْتَقَلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ .

(٤) أَحْرَزَهَا : نَالَهَا ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا .



قام قادة المسلمين بتقسيم المغايم وتوزيعها على
المجاهدين . وكان نصيبُ الفارس^(١) في هذه الغزوة
ثلاثة آلاف دينار ، ونصيبُ الراجل^(٢) ألف دينار

عاد عقبه إلى مصرَ مع الجيش المنتصر بعد أن أمضى ست
سنواتٍ يجاهدُ في سبيلِ نشرِ الدعوة الإسلامية ، ويقودُ بعضَ
الحملاتِ الحربيةِ حينًا ، ويشترك في بعضها حينًا آخر ، وليس
لديه لذةٌ تعادلُ لذةَ الجهادِ ، وقد كانتِ العودةُ سنة ٢٨ هـ .

مرت ثلاث عشرة سنة بعدَ هذا التاريخ وقَعَتْ خلالها
أحداثٌ كَبَّارٌ في الدولة الإسلامية ، إذ نَشَبَتِ الفتنةُ باغتيالِ
عُثمان بن عفان ، وشُغِلَ المسلمونَ عن مواصلةِ فتوحاتهم
بالاضطراباتِ الداخلية .

عَكَفَ^(٣) عقبه خِلالَ السنواتِ من ٢٨ هـ حتى ٤٠ هـ على
العبادةِ والتَّفَقُّهِ^(٤) في الدين ، وآثَرَ^(٥) العزلةَ بعيدًا عن الفتنِ

(١) الفارس : المحارب على ظهور الخيل . الجمع : فوارس وفارسان .

(٢) الراجل : من يمشي على رجليه .

(٣) عكف : أقام .

(٤) التفقه : العلم بأصول الدين وأحكامه .

(٥) آثر : فضّل واختار .

والقلاقل التي اشتعلت في الدولة الإسلامية ؛
حتى سكنَ لهيبها سنة ٤٠ هـ بتولية معاوية بن أبي
سُفيان الخِلافة^(١).

كانَ مِنْ بين الإجراءات التَّنْظِيمِيَّةِ التي قام بها معاوية في
الدَّولةِ ، إعادةُ عمرو بن العاص وَالْيَا على مِصْرَ . ومع أنَّ عَمْرًا
كان قد بلغ من الكِبَر عِتْيًا^(٢) ، إلا أنَّ حُبَّ الفُتُوحاتِ كان شُعْلَةً
مُتَوَقِّدَةً في نَفْسِهِ .



- (١) معاوية بن أبي سُفيان : أسلم يوم فتح مكة ، وهو أول خليفة أموي اتخذ
دمشق عاصمة له . توسعت الدولة الإسلامية في زمنه شرقاً في خراسان وما
وراء النهر ، وفي شرق إفريقيا ، وحمل لواء الجهاد ضد الروم ، فأخذت
جيوشه تغير عليهم برا وبحرا .
- (٢) بلغ من الكبر عتياً : أي دخل مرحلة الشيخوخة .



❖ « انْفَضَّ اجْتِمَاعُ الْقَائِدَيْنِ الْكَبِيرَيْنِ، وَفِي الصَّبَاحِ نَوْدَى فِي الْجَيْشِ بِالتَّحْرُكِ وَكَانَ الْأَدْلَاءُ مِنْ رِجَالِ الْبَرَبْرِ الْخَبِيرِينَ بِمَسَالِكِ وَدُرُوبِ الصَّحَرَاءِ يَسِيرُونَ أَمَامَ الْجَيْشِ مُتَّجِهِينَ إِلَى سَيْطِلَةِ »
(أ) هَاتِ مَفْرَدَ « الْأَدْلَاءِ » فِي جُمْلَةٍ مِنْ تَعْبِيرِكَ وَمُرَادِفِ « الْمَسَالِكِ » فِي جُمْلَةٍ أُخْرَى، وَاذْكُرِ الْمَقْصُودَ مِنْ « يَسِيرُونَ أَمَامَ الْجَيْشِ ».

(ب) تَحَدَّثْ عَنْ مَوْقِفِ الْمَلِكِ « جَرْجِيرِ » عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ نَبَأُ الْغَزْوِ الْعَرَبِيِّ لِبِلَادِهِ .

(ج) مَا الْجَائِزَةُ الَّتِي خُصِّصَهَا « جَرْجِيرِ » لِمَنْ يَقْتُلُ أَمِيرَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ .

❖ ضَعْ عِلَامَةَ (أ) أَمَامَ الْإِجَابَةِ الصَّحِيحَةِ فِيمَا يَأْتِي:-

(أ) قَابِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ نَبَأَ الْجَائِزَةِ الَّتِي خُصِّصَهَا « جَرْجِيرِ » لِمَنْ يَقْتُلُهُ: (بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ - بِالسَّخَرِيَّةِ وَالِاسْتَهْزَاءِ - بِالِاسْتِفْسَارِ عَنْهَا) .

(ب) كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّ قَتْلَ (جَرْجِيرِ) وَأَسْرَ ابْنَتِهِ

أمر: (يهدد فتح البلاد - يهدد الطريق لاستقرارهم - يقضى على آمالهم) .

(ج) أصبحت ابنة (جُرْجِر) وألف الدينار - الجائزة:

(موضع تعليق الضباط والجنود في الجيش - موضع التسابق للحصول عليهما) .

ما الخطة التي وضعها عبد الله بن سعد وعبد الله بن الزبير لقتال (جُرْجِر) وجيشه ؟

ما أثر هزيمة جرجير وجيشه في زعماء القبائل الأخرى ؟

أكمل ما في العمود (أ) بما يناسبه من العمود (ب)

(أ)	(ب)
- عاد عقبة إلى مصر	عاكفا على العبادة والتفقه في الدين .
- أمضى عقبة ست سنوات	عن الفتن والقلقل التي اشتعلت في الدولة الإسلامية .
- أقام عقبة خلال السنوات الأخيرة	مع الجيش المنصر .
- أثر عقبة العزلة بعيدا ...	يجاهد في نشر الدعوة الإسلامية بعد جهاد ست سنوات .



عُقْبَةُ نَسَافِ الْفَتْحِ

صَمَّمْ عَمْرُو - بَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى وِلَايَةِ مِصْرَ - عَلَى اسْتِئْثَافِ
الْفَتْوحَاتِ الَّتِي بَدَأَهَا فِي بَرَقَةِ سَنَةِ ٢٢ هـ . وَرَأَى أَنْ خَيْرَ مَنْ
يَقُومُ بِهَذِهِ الْفَتْوحَاتِ هُوَ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ ؛ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ مَاهِرًا فِي
فُنُونِ الْحَرْبِ مِنْ جِهَةٍ ، وَخَبِيرًا بِشُئُونِ الْقَبَائِلِ الْبَرَبَرِيَّةِ وَالرُّومِ
مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، لِإِقَامَتِهِ هُنَاكَ سِتَّ سِنَوَاتٍ كَامِلَةٍ .

اسْتَدْعَى عَمْرُو ابْنَ خَالَتِهِ عُقْبَةَ ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَتَوَلَّى قِيَادَةَ
الْجَيْشِ الَّذِي سَيَتِمُّ إِرسَالُهُ إِلَى بَرَقَةِ لِمَوَاصِلَةِ الْفَتْوحَاتِ فِي تِلْكَ
الْجِهَاتِ ، وَتَحْصِيلِ ضَرْبِيَّةِ الدِّفَاعِ مِنْ رَفْضُوا دَفْعَهَا بَعْدَ عَوْدَةِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَانْشَغَالِهِمْ طَوَالَ تِلْكَ السَّنَوَاتِ بِأَحْوَالِهِمُ الدَّاخِلِيَّةِ .

لَمْ يُخَفِ عُقْبَةَ - وَهُوَ الْبَطْلُ الشَّجَاعُ الَّذِي تَشَرَّبَ ^(١) قَلْبُهُ حُبَّ
الْجِهَادِ - اغْتِبَاطَهُ ^(٢) بِهَذَا التَّكْلِيفِ ، إِذْ أَشْرَقَتْ مَلَامِحُ وَجْهِهِ ،
وَانْبَعَثَتْ فِي نَفْسِهِ خَوَاطِرُ عَنِ الْمَاضِي الْقَرِيبِ ، إِبَّانَ ^(٣) إِقَامَتِهِ

❖ (١) تَشْرِبُهُ : أَيْ شَرِبَهُ ، أَوْ تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِهِ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ .

❖ (٢) اغْتِبَاطُهُ : فَرْجُهُ وَسِرُّهُ .

❖ (٣) إِبَّانَ : أَثْنَاءَ .



فِي تِلْكَ الْجِهَاتِ ، وَقِيَامِهِ بِنَشْرِ تَعَالِيمِ الدِّينِ الْحَنِيفِ
بَيْنَ الْبَرَبَرِ ، وَفَتْحِهِ بَعْضَ الْمَدَنِ الْمَهْمَةِ ، وَدُخُولِ أَهْلِهَا
فِي الْإِسْلَامِ .

إِنَّ الْفُرْصَةَ وَآتَتْهُ ^(١) مِنْ جَدِيدٍ لِإِشْبَاعِ رَغْبَتِهِ فِي خَوْضِ
الْمَعَارِكِ ضِدَّ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَتَوْسِيعِ رُقْعَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَجَلْبِ
الْمَغَانِمِ إِلَيْهَا ، وَإِنْقَازِ الْقَبَائِلِ الْبَرَبَرِيَّةِ مِنْ مَخَالِبِ ^(٢) الْوُثْيَةِ
وَالْجَهَالَةِ .

بَدَأَ عَقِبَهُ أَعْمَالُهُ الْحَرِيَّةُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ سَنَةَ ٤١ هـ . بِالتَّوَجُّهِ إِلَى
قَبِيلَةِ (لَوَاتَةَ) ، فَأَعْلَنُوا الطَّاعَةَ مِنْ جَدِيدٍ ، وَاعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ ،
رَاضِينَ مُغْتَبِطِينَ .

ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى بَرْقَةِ فَوَجَدَ أَهْلَهَا - كَمَا تَرَكَهُمْ مِنْذُ ثَلَاثِ عَشْرَةِ
سَنَةٍ - مَا زَالُوا عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ ، يُقِيمُونَ شَعَائِرَهُ بِانْتِظَامٍ ،
وَيَتَمَسَّكُونَ بِأَصُولِهِ وَقَوَائِدِهِ .

أَقَامَ عَقِبَهُ فِي بَرْقَةِ يَسْتَكْمِلُ رِسَالَتَهُ الْأُولَى فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ ؛ حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ ،
وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذِهِ الْقَبَائِلِ يُقَدَّرُونَ بِالْآلَافِ .

❖ (١) وَاثَتْهُ : طَاوَعَتْهُ ، أَوْ آتَتْهُ .

❖ (٢) مَخَالِبِ : الْمَفْرَدِ مَخْلَبٍ ، وَهُوَ الظَّفَرُ لِلْحَيَوَانِ وَالطَّائِرِ الْمَفْتَرَسِ .



وَبَعْدَ حَوَالِي سَتَيْنِ ، أَى فِى شَوَالِ سَنَةِ
٤٣ هـ تُوْفِى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَحَزَنَ عَقْبُهُ
لِمَوْتِ ابْنِ خَالَتِهِ ، وَسَاوَرَتُهُ (١) الشُّكُوكُ أَنْ
مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ سَيَّرَ سِلْ قَانِذَا آخِرَ مِمَّنْ أَعَانُوا عَلَى عَلَى بْنِ
أَبِى طَالِبٍ ؛ لِيَقُومَ بِفَتْحِ إِفْرِيقِيَّةٍ .

وَفِعْلاً تَحَقَّقَتْ هَذِهِ الشُّكُوكُ ، وَأَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ فِى سَنَةِ ٤٥ هـ
مُعَاوِيَةَ بْنَ حُذَيْجٍ (٢) وَالِى مِصْرَ فِى تِلْكَ الْفَتْرَةِ ، عَلَى رَأْسِ
جَيْشٍ عُدَّتْهُ عَشْرَةُ آلَافٍ مُّقَاتِلٍ ؛ لِيَغْزُوا بِهِ هَذِهِ الْبِلَادَ . التَّقَى ابْنُ
حُذَيْجٍ قَوَّرَ وَصُولِهِ إِلَى بَرْقَةِ بِعُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ ، وَأَعَدَّأَ مَعَا خُطَّةَ
الْغَزْوِ . وَلَكِنْ غَزْوَةُ ابْنِ حُذَيْجٍ لَمْ تُحَقِّقْ إِلَّا نَصْرًا ضَعِيفًا إِذَا
قُورِنَ بِمَا أَحْرَزَهُ الْمُسْلِمُونَ فِى الْغَزَوَاتِ السَّابِقَةِ . ثُمَّ عَادَ
إِلَى مِصْرَ ، وَمَعَهُ مَا حَقَّقَ مِنَ الْغَنَائِمِ .



(١) سَاوَرَتُهُ : دَاخِلَتِهِ .

(٢) مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْجٍ : يَكْنَى أُمَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، غَزَا الْحِمْشَةَ مَعَ ابْنِ أَبِي السَّرْحِ ،
وَأَصَابَتْ عَيْنَهُ هُنَاكَ ، كَانَ مِنْ أَمْهَزِ الْقَوَادِ الَّذِينَ سَاعَدُوا مُعَاوِيَةَ .



المناقشة



❶ ما الذى صَمَّمَ عليه عمرو بنُ العاص بعد عودته إلى وِلَايَةِ مصر ؟

❷ لماذا اختار عمرو بنُ العاص عقبة بنَ نافع لتحقيق ما صمم عليه؟

❸ « لَمْ يُخَفِّ عَقْبَةً - وهو البطلُ الشجاعُ الذى تشَرَّبَ قلبُه حبَّ الجهاد - اغتباطه بهذا التكليفِ؛ إذ أَشْرَقَتْ مَلامِحُ وجهه، وأنْبَعَثَتْ فى نفسه خواطرُ عن الماضى القريبِ إِبَّانِ إقامتهِ فى تلكَ الجُهاثِ »

(أ) ضع مرادف «إبان»، ومضاد «اغتباط» فى جملتين من إنشائك.

(ب) ما المراد بقوله (تشرب قلبه حب الجهاد) ؟

(ج) لِمَ اغتبط (عقبة) بتكليف عمرو بن العاص له بمواصلة الفتوحات ؟

(د) كيف بدأ (عقبة) أعماله الحربية فى برقة وغيرها من البلاد ؟

❹ داخل (عقبة) الشكوك بعد موت (عمرو بن العاص) فما هذه الشكوك؟ وهل تحققت ؟ ولماذا ؟





عَقَبَةُ "سَجَّه" إِلَى إِفْرِيقِيَّة

ظَلَّ عَقَبَةُ وَالْيَا عَلَى بَرْقَةٍ حَتَّى سَنَةِ ٤٩ هـ وَقَدْ زَادَ تَعَلُّقُ الْبَرْبَرِ بِهِ ، لِحُسْنِ مَعَامَلَتِهِ لَهُمْ - وَرَفَعَ الْمُظَالِمِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَيْهِمْ سَادَةً الرُّومَانِ عَلَى مَرِّ السَّنِينَ .

وَإِذْ هُوَ يَقُومُ بِمُهِمَّتِهِ كِدَاعِيَةَ لِلإِسْلَامِ فِي هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ ، جَاءَهُ خُطَابٌ مِنَ الْخَلِيفَةِ يُعَلِّمُهُ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ اخْتَارَهُ لِفَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ ، وَأَنَّ جَيْشًا عُدَّتُهُ عَشْرَةُ آلَافٍ مُقَاتِلٍ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْهِ .

كَانَ هَذَا الْخُطَابُ فِي سَنَةِ ٤٩ هـ ، أَيْ بَعْدَ إِقَامَتِهِ سِتَّ سَنَاتٍ أُخْرَى فِي بَرْقَةٍ .

وَعَلَى الْفُورِ نَادَى عَقَبَةُ فِي الْبَرْبَرِ بِالْجِهَادِ ، فَأَقْبَلُوا مِنْ مُخْتَلِفِ الْقَبَائِلِ مُلَبِّينَ دَعْوَتَهُ .. وَكَانَ فَرَحُهُ عَظِيمًا بِخُرُوجِ الْبَرْبَرِ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَصَلَ الْجَيْشُ الَّذِي أَرْسَلَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ إِلَى بَرْقَةٍ ، فَوَجَدَ فِي أَنْتَظَارِهِ جَيْشًا آخَرَ مِنَ الْبَرْبَرِ ، مُسْتَعِدًّا لِحُوضِ الْمَعَارِكِ ضِدَّ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ .



ولأوّل مرّة في تاريخ المعارك الإسلاميّة
يَتَكَوَّن جيشٌ من العرب والبربر ، وينطلقُ لغايةٍ
وَاحِدَةٍ هِيَ إِعْلَاءُ كَلِمَةِ اللَّهِ.

اتَّجَهَ عُقْبَةُ إِلَى قَبِيلَةِ (وَدَّانَ) ، وَهِيَ الْقَبِيلَةُ الَّتِي افْتَتَحَهَا
(بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ) سَنَةَ ٢٣ هـ ، وَارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ
غَادَرَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْجِهَاتِ ..

حَاوَلَ أَهْلُ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ مُدَافَعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَلَكِنْ عَقِبَهُ
وَالْمُجَاهِدِينَ مِنْ حَوْلِهِ هَزَمُوهُمْ فِي أَوَّلِ اشْتِبَاكِ ، ثُمَّ أَسَرُّوا
مَلِكَهُمْ ، وَعَادُوا بِهِ إِلَى مَقَرِ الْقِيَادَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

وَقَفَ مَلِكُ وَدَّانَ مَنْكَسَ ^(١) الرّأْسِ أَمَامَ عُقْبَةَ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَكَلَّمَ
فَتَذُوبُ ^(٢) الْكَلِمَاتُ عَلَى شَفَتَيْهِ ... وَتَذَكَّرَ فِي هَذِهِ اللَّحْظَاتِ
أَنَّهُ نَقَضَ عَهْدَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْعَ إِرْسَالَ ضَرْبِيَّةِ الدِّفَاعِ الْمَقْرَّرَةِ
عَلَيْهِ ، بَلْ بَالِغٌ فِي عِدَاوَتِهِ لِلْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُ جَنَدَ أَهْلَ قَبِيلَتِهِ
لِمُحَارَبَتِهِمْ.

ثُمَّ سَكَتَ عَقْبَةُ هَنِيهَةً ^(٣) وَقَالَ لِلْمَلِكِ :

❖ (١) مَنْكَسُ الرّأْسِ : مَطَايِئُ الرّأْسِ .

❖ (٢) تَذُوبٌ : الْمَرَادُ لَا تَخْرُجُ الْكَلِمَاتُ مِنْ بَيْنِ شَفَتَيْهِ .

❖ (٣) هَنِيهَةٌ : الْقَلِيلُ مِنَ الرِّقَّةِ .



- وَالْآنَ عَلَيْكَ أَنْ تَدْفَعَ ضَرْبِيَةَ الدِّفَاعِ الَّتِي
فَرَضَهَا عَلَيْكُمْ (بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ) ، وَهِيَ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُونَ بَعِيرًا .

أَكَّدَ مَلِكُ وَدَّانَ لِعُقْبَةِ أَنَّهُ لَنْ يَعودَ لِمُحَارَبَةِ الْعَرَبِ مَرَّةً أُخْرَى ،
وَأَنَّهُ سَيَدْفَعُ ضَرْبِيَةَ الدِّفَاعِ بِانْتِظَامٍ .

عِنْدَئِذٍ أَطْلَقَ عَقِبَةَ سَرَّاحِ مَلِكِ وَدَّانَ ، وَتَاهَبَ (١) لِلذَّهَابِ إِلَى
فَزَّانَ ، وَهِيَ تَبْعُدُ عَنْ قَبِيلَةِ وَدَّانَ بِمَسِيرَةِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ ... وَلَمَّا دَنَا
مِنْهَا عَسْكَرَ بِجَيْشِهِ فِي مَكَانٍ يَبْعُدُ عَنْهَا بِسِتَةِ أَمْيَالٍ .

ثُمَّ أَرْسَلَ مَنْ يَدْعُو أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَانُوا قَدْ تَظَاهَرُوا
بِالدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ يَوْمَ انْتَصَرَ عَلَيْهِمْ عَقِبَةُ مِنْذُ عِشْرِينَ عَامًا .
اسْتَجَابُوا لِنِدَاءِ عَقِبَةَ ، وَأَعْلَنُوا أَنَّهُمْ سَيَعْتَنِقُونَ الدِّينَ الْحَنِيفَ ،
وَلَنْ يَرْضَوْا بِهِ بَدِيلًا إِلَى الْأَبَدِ .

إِلَّا أَنَّ مَلِكَ (فَزَّانَ) - وَكَانَ رَجُلًا مُتْرَفًا نَاعِمًا يَتَمَتَّعُ بِكُلِّ
لَذَاتِ الْحَضَارَةِ الرَّوْمَانِيَّةِ - لَمْ يُغْلِنْ رَأْيَهُ صِرَاحَةً ؛ لِأَنَّهُ كَانَ وَثْنِيًّا
لَا يُؤْمِنُ بِالْأَذْيَانِ .

(١) تَاهَبَ : اسْتَعَدَّ .



أمر عُبْقَةَ بِإِحْضَارِ هَذَا الْمَلِكِ مَاشِيًا ، وَذَلِكَ
بأن تَحُولَ (١) خِيُولُ الْمُسْلِمِينَ الْمُنْتَشِرَةَ فِي
شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنَ مَوْكِهِ؛ حَتَّى يَتَجَرَّدَ مِنْ عَظْمَةِ
الْمَلِكِ وَفَخْفَخَةِ السُّلْطَانِ.

وَجَدَ مَلِكٌ فَرَّانَ نَفْسَهُ مُرْغَمًا عَلَى السَّيْرِ عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَهُوَ
الرَّجُلُ الْمَتَرَفُ الَّذِي عَاشَ حَيَاتَهُ يَتَنَقَّلُ عَلَى الْخِيُولِ الْمُطَهَّمَةِ (٢)
بَيْنَ الْخَدَمِ وَالْحَشَمِ (٣) وَالْجُنْدِ ، فَتَحَسَّرَ لَمَّا أَصَابَهُ ، وَكَادَ يَسْقُطُ
بَيْنَ الْمَاشِيَيْنَ حَوْلَهُ مِنْ شِدَّةِ الْجَهْدِ وَالْإِعْيَاءِ (٤) .

إِنَّهُ لِأَوَّلَ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِ تَطَأُ قَدَمَاهُ الشَّوَارِعَ وَيَسِيرُ كَأَيِّ رَجُلٍ
عَادِيٍّ بِلا زِينَةٍ فِي طَرِيقِهِ ، أَوْ أَبْهَةٍ (٥) فِي مَوْكِهِ .

عِنْدَمَا وَصَلَ هَذَا الْمَلِكُ إِلَى خَيْمَةِ (عُبْقَةَ) وَجَدَ الْقَائِدَ
الْعَرَبِيَّ يَجْلِسُ وَسَطَ جَمْعٍ مِنْ ضَبَّاطِهِ وَجُنُودِهِ فِي تَوَاضُعٍ ،
وَأَخَذَتْهُ الدَّهْشَةُ (٦) إِذْ رَأَى الرَّجُلَ الَّذِي اهْتَزَّتِ الْمِنْطَقَةُ كُلُّهَا
لِمَقْدَمِهِ ، وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ (٧) الْحُكَّامِ رَغْبًا مِنْهُ ، يَفْتَرِشُ

(١) تحول : تصرف وتغير .

(٢) المطهّمة : الحسنة المنظر .

(٣) الحشَم : حشم الرجل : خدمه أو أهله ، أو جيرانه . الجمع : أحشام .

(٤) الإعياء : شدة التعب . (٥) أبهة : عظمة .

(٦) الدهشة : الحيرة .

(٧) الفرائص : جمع فريضة : العضلة الصدرية .



الأَرْضَ ، وَلَا يَدُو (١) عَلَيْهِ أَى مَظْهَرٍ مِنْ
مَظَاهِرِ الْفَخْرِ وَالْخِيَلِ (٢)

تَقْدِمَ مَلِكُ فَرْزَانَ مِنْ (عُقْبَةٍ) ، وَقَدْ ظَنَّ
أَنَّهُ سَيُنْزَلُ بِهِ أَشَدُّ الْعِقَابِ لِرَفْضِهِ دَفْعَ ضَرِيئَةِ الدِّفَاعِ الَّتِي كَانَتْ
مَقْرَرَةً عَلَيْهِ ، وَلِقِيَامِهِ بِمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ .

إِلَّا أَنَّهُ فُوجِيَ (بِعُقْبَةٍ) الْقَائِدِ الْمُنْتَصِرِ يُطْمِئِنُّهُ وَيَقُولُ لَهُ :

— إِنَّا لَا نُنْكَلُ (٣) بِالْأَسْرَى ؛ لِأَنَّا دِينَنَا يَمْنَعُنَا مِنْ ذَلِكَ ...
أَمَّا سَبَبُ إِحْضَارِكَ بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ (٤) فَهُوَ تَأْدِيبٌ لَكَ ؛ حَتَّى لَا
تُحَارِبَ الْعَرَبَ مَرَّةً أُخْرَى ؛ وَحَتَّى تَذْفَعَ ضَرِيئَةَ الدِّفَاعِ وَهِيَ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُونَ بَعِيرًا .

التَّقَطَّ مَلِكُ فَرْزَانَ أَنْفَاسَهُ (٥) ، وَبَدَأَ قَلْبُهُ يَدُقُّ دَقَّاتِهِ الْعَادِيَّةَ
بَعْدَ أَنْ كَانَ مُضْطَرِبًّا يَكَادُ يَمْزُقُ ضُلُوعَ صَدْرِهِ مِنْ شِدَّةِ
خَفَقَانِهِ (٦) .

❖ (١) يبدو : يظهر .

❖ (٢) الخيلاء : التكبر .

❖ (٣) نكل : المراد : يعاقبهم بما يروعههم ويردع غيرهم عن الإتيان بمثل أعمالهم .

❖ (٤) الهيئة : الصورة .

❖ (٥) التقط أنفاسه : أوى سكن رعبه ، فاستطاع أن يتنفس تنفساً عادياً .

❖ (٦) خفقانه : تحركه واضطرابه .

ثم أطلق عقبة سراحه ، وانطلق بعد ذلك إلى
القرى الواقعة في هذا الإقليم ، فافتتحها قرية
قرية ... وقد كان أهلها يكرهون الحكم البيزنطي ،
فسارعوا إلى الدخول في دين الإسلام .

كان عقبة كلما افتتح مدينة أو قرية يترك بها نفراً من
المسلمين يُعلِّمون أهلها اللغة العربية وقواعد الدين الإسلامي ،
وبهذا ازداد عدد المسلمين الذين يعرفون لغة دينهم في هذه
المدائن والقرى .



المناقشة

- ❶ لماذا زاد تَعَلُّقُ البربر بعقبة أثناء ولايته على بركة ؟
- ❷ ماموقف عقبة فى اختيار معاوية له لفتح إفريقية ؟
- ❸ (وَقَفَ مَلِكُ وَدَّانَ مُنْكَسَ الرَّأْسِ أَمَامَ عَقْبَةِ يَحَاوُلُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَيَذُوبَ الْكَلِمَاتِ عَلَى شَفْتَيْهِ... وَتَذَكَّرَ فِي هَذِهِ اللَّحْظَاتِ ...)
(أ) هات مضاد « منكس » ومفرد « لحظات » فى جملتين من عندك، وبين المقصود من قوله (تذوب الكلمات).
- (ب) ما الذى تذكره ملك ودان وهو واقف أمام عقبة؟
- ❹ تأهب - أطلق - بانتظام - غاربة - سراح .
ضع كل كلمة من الكلمات السابقة فى مكانها المناسب فيما يأتى:
- (أكد ملك ودان لعقبة أنه لن يعود العرب مرة أخرى

وأنه سيدفع ضريبة الدفاع..... عندئذ (عقبة)
..... ملك ودان و..... للذهاب إلى فزان.

❦ ماموقف أهل فزان من نداء عقبة لهم ؟

❧ لماذا لم يُعلنُ ملكُ فزان رأيه صراحة؟ وما الحديث الذي دار بينه وبين عقبة ؟

❨ عندما وصل ملك فزان إلى خيمة عقبة أخذته الدهشة. فلماذا ؟

❩ « إِنَّا لَانْكُلُ بِالْأَسْرَى؛ لَأَن دَيْنَنَا يَمْنَعُنَا مِنْ ذَلِكَ... أَمَا سَبَبُ إِحْضَارِكَ بِهِذِهِ الْهَيْئَةِ فَهَوُ تَأْدِيبُ لَكَ؛ حَتَّى لَا تَحَارِبَ الْعَرَبَ مَرَّةً أُخْرَى؛ وَحَتَّى تَدْفَعَ ضَرِيئَةَ الدِّفَاعِ »

(أ) مامفرد « الأسرى » ؟ وما مرادف « الهيئة » ؟

وما المقصود بقوله (لانكل بالأسرى) ؟

(ب) من قائل هذه العبارة ؟ ولمن قالها؟ وما المناسبة لها؟

(ج) لماذا ازداد عدد المسلمين في المدن التي كان يفتحها عقبة ؟



عَبْقَرِيَّةُ عُقْبَةِ الْحَرْبَةِ

كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَخْلُدَ ^(١) عَقْبَةُ إِلَى الْهُدُوءِ بَعْضَ الْوَقْتِ ،
رَيْثَمَا ^(٢) يَسْتَرِيحُ جَيْشُهُ ، وَيُضَاعِفُ نَشَاطَهُ لِمَوَاصِلَةِ الْفَتْوحَاتِ .
وَلَكِنَّ الْقَائِدَ الْعَرَبِيَّ كَانَ شُعْلَةً مِنَ النَّشَاطِ وَالْعَزْمِ
وَالْجَلَدِ ^(٣) . فَمَا إِنْ تَمَّتْ لَهُ السَّيْطَرَةُ عَلَى الْجِهَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
أَنْفَا ^(٤) حَتَّى بَدَأَ يَتَأَهَّبُ لِمَعْرَكَةٍ مِنْ أخطرِ الْمَعَارِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ .

إِنْ أَوَّلَ مَدِينَةٍ سَتَصَادِفُهُ فِي الطَّرِيقِ اسْمُهَا (خَاوَار) ، وَهِيَ
تَقَعُ عَلَى قِمَّةِ جَبَلٍ شَاهِقٍ ^(٥) مِنْ الصَّعْبِ عَلَى الْجَيْشِ أَنْ
يَتَسَلَّقَهُ دُونَ أَنْ يَلْحَقَهُ ضَرَرٌ .. كَمَا أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ
يَسْتَطِيعُونَ النَّيْلَ ^(٦) مِنْ عَدُوِّهِمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى أَسْوَارِ مَدِينَتِهِمْ .

(١) يخلد : يلجأ ويركن .

(٢) ريثما : مقدار .

(٣) الجلد : القوة .

(٤) أنفا : سابقا .

(٥) شاهق : مرتفع ارتفاعا عظيما . الجمع : شواهد .

(٦) النبل : الانتقام من العدو .



لَكِنْ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَخَاطِرِ فَإِنْ (عُقْبَةُ)
اجْتَازَ الطَّرِيقَ؛ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ
وَحَاصِرَهَا شَهْرًا كَامِلًا ... وَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ دُخُولَ الْمَدِينَةِ مِنْ هَذَا
الطَّرِيقِ أَمْرٌ مُتَعَذِّرٌ ، تَرَاجَعَ بِجَيْشِهِ ، وَسَارَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، مُبْتَعِدًا عَنِ
الْمَدِينَةِ ؛ حَتَّى أَمِنَ أَهْلُهَا ، وَفَتَحُوا أَبْوَابَ مَدِينَتِهِمْ ، وَبَدَّوْا
بِمَارَسُونِ (١) حَيَاتِهِمُ الْعَادِيَّةَ .

لَمْ يَكُنْ تَرَاوِعُ (عُقْبَةُ) إِلَّا حِيلَةً تَفَتَّقَتْ (٢) عَنْهَا عِبْقَرِيَّتُهُ (٣)
الْحَرْبِيَّةُ ، إِذْ أَنَّهُ عَرَفَ مِنَ الْأَدْلَاءِ أَنَّ هُنَاكَ طَرِيقًا آخَرَ إِلَى هَذِهِ
الْمَدِينَةِ تُقِيمُ عَلَى جَانِبَيْهِ بَعْضُ الْقَبَائِلِ .. وَأَنَّهُ إِذَا تَمَّ اخْضَاعُ هَذِهِ
الْقَبَائِلِ فَمِنْ السَّهْلِ دُخُولُ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَ الْأُهْبَةُ لِلدَّفَاعِ عَنْ
نَفْسِهَا .

سَارَ (عُقْبَةُ) مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي وَجَّهَهُ إِلَيْهِ الْأَدْلَاءُ ، وَأَخْضَعَ
فِي أَثْنَاءِ مَسِيرِهِ الْقَبَائِلَ الَّتِي صَادَفَهَا دُونَ مُقَاوَمَةٍ تُذَكِّرُ ...

إِلَّا أَنَّهُ فُوجِيَ بِأَمْرِ كَاذٍ يُفْسِدُ عَلَيْهِ خُطَّتَهُ ، بَلْ يَقْضَى عَلَى
انْتِصَارَاتِهِ جَمِيعًا .

إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ لَمْ يَسْلُكْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ فِي مَكَانٍ
مُقْفِرٍ لَا مَاءَ وَلَا عُشْبَ فِيهِ .. فَكَلَّ أَرْضِهِ صُخُورٌ صَلْدَةٌ (٤) وَرَمَالٌ

(٢) تَفَتَّقَتْ : انْطَلَقَتْ .

(١) بِمَارَسُونِ : يَزْأَلُونِ .

(٤) صَلْدَةٌ : شَدِيدَةٌ ، أَوْ صَلْبَةٌ .

(٣) عِبْقَرِيَّتُهُ : بَرَاعَتُهُ وَتَفَرُّقُهُ .



جَافَّةٌ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَمْ يَتَوَطَّنْ (١) أَحَدٌ بِهَذَا
المكانِ ، بل لَمْ يُحَاوِلْ أَحَدٌ أَنْ يَسْلُكَ هَذَا
الطَّرِيقَ .

أما العَدُوُّ الذي لَقِيَهُ (عَقْبَةُ) وجيشُهُ في هذا المكان فهو
العَطَشُ .. العطشُ القَاتِلُ ، ماذا يَفْعَلُ وقد كَادَ العطشُ يُبِيدُ (٢)
جيشَهُ ، ويوقِفُ الزَّحَفَ الإسلاميَّ في هذه المِنطَقَةِ ؟



❖ (١) لَمْ يَتَوَطَّنْ : لم يقيم به أحد

❖ (٢) يُبِيدُ : يهلك ويقضي .



الناقشة



- ❦ « كَانَ مِنَ الطَّيِّعِ أَنْ يَخْلُدَ (عَقِبَهُ) إِلَى الْهَدُوءِ بَعْضُ الْوَقْتِ رِيثَمَا يَسْتَرِيحُ جَيْشُهُ وَيَضَاعَفُ نَشَاطُهُ لِمُوَاصَلَةِ الْفَتْوحَاتِ ».
- (أ) ضَعِ مَرَادِفَ كُلِّ مِنْ «يَخْلُدُ - رِيثَمَا» فِي جُمْلَةٍ مِنْ إِنِّشَائِكَ.
- (ب) كَانَ عَقِبَهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْهَدُوءِ بَعْضُ الْوَقْتِ. فَلِمَ إِذَا؟
- (ج) مَا الْحِيلَةُ الَّتِي لَجَأَ إِلَيْهَا عَقِبُهُ لِفَتْحِ مَدِينَةِ (خَاوَار)؟
- ❦ مَا الَّذِي كَادَ يَفْسُدُ عَلَى عَقِبِهِ خَطُّهُ الَّتِي أَعَدَّهَا لِفَتْحِ مَدِينَةِ (خَاوَار)؟
- ❦ مَا الْعَدُوُّ الَّذِي لَقِيَهِ عَقِبُهُ وَجَيْشُهُ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَدِينَةِ (خَاوَار)؟
- ❦ تَرَاجَعَ عَقِبُهُ حِيلَةً تَفْتَقَتْ عَنْهَا عِبْقَرِيَّتُهُ الْحَرْبِيَّةُ. عَبَّرَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِأَسْلُوبِكَ.



ماء فرس

اتَّجَهَ عَقْبَةُ كَعَادَتِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَقَدْ كَانَ مُسْتَجَابَ الدُّعَاءِ ، كَمَا يُؤَكِّدُ جَمِيعُ الْمُؤَرِّخِينَ .. وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، وَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ هَذِهِ الْمِحْنَةِ .

مَا كَادَ يَفْرُغُ مِنَ الصَّلَاةِ حَتَّى لَمَحَ فَرَسَهُ يَنْبُشُ ^(١) الْأَرْضَ بِرِجْلَيْهِ ، بَحْثًا عَنِ الْمَاءِ ، مِنْ شِدَّةِ مَا لَحِقَهُ مِنَ الْعَطَشِ .. وَحَدَّثَتِ الْمُعْجِزَةُ .. ظَهَرَتْ صَخْرَةٌ تَحْتَ رِجْلَى الْفَرَسِ ، أَخَذَ يَتَفَجَّرُ مِنْ حَوْلِهَا الْمَاءُ .

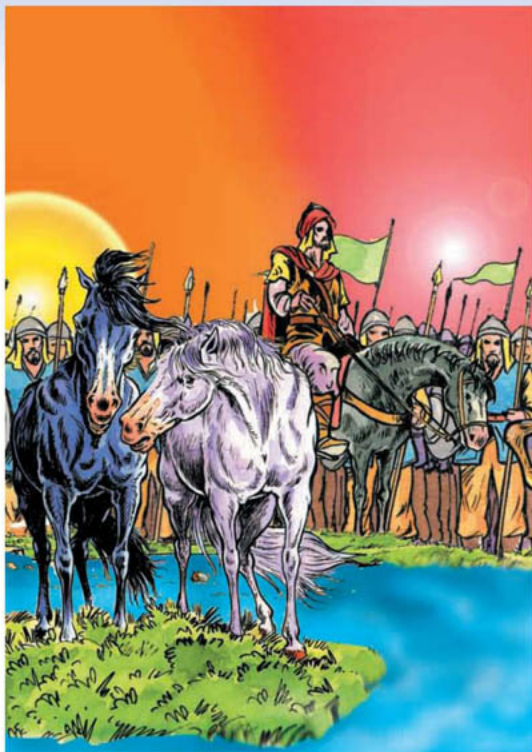
كَبَّرَ (عَقْبَةُ) ، وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَخَذَ عَدَدٌ مِنْهُمْ يُطْفِئُ غُلَّتَهُ ^(٢) بِهَذَا الْمَاءِ الْعَذْبِ ، وَفِي الْحَالِ أَمَرَهُمْ عَقْبَةُ بِحَفْرِ سَبْعِينَ حُفْرَةً فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ ، لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ مَاءً زَلَالًا ^(٣) ..

حَدَّثَتِ الْمُعْجِزَةُ مَرَّةً أُخْرَى .. وَأَخَذَ الْمَاءُ يَتَفَجَّرُ مِنْ كُلِّ حُفْرَةٍ يَحْفَرُهَا الْمُسْلِمُونَ ؛ حَتَّى أَصْبَحَتِ الْبُقْعَةُ كُلُّهَا تَفِيضُ بِالْمَاءِ الْعَذْبِ .

(١) يَنْبُشُ : يَضْرِبُ الْأَرْضَ ، وَيَحْرِكُ تَرَابَهَا .

(٢) الْغُلَّةُ : شِدَّةُ الْعَطَشِ وَحَرَارَتُهُ .

(٣) الزَّلَالُ : الْمَاءُ الْعَذْبُ الصَّافِي الْبَارِدُ .



شرب المسلمون حتى ارتوؤا، وشربنا خيولهم حتى ارتوت هي الأخرى.



شَرِبَ المسلمونَ حتى ارْتَوَوْا ، وشَرِبَتِ
خيولُهُمْ حتى ارْتَوَتْ هي الأخرى .. وَسُمِيَ
هذا المكانُ « ماء فرس » تخليدًا لِذِكْرِ الماءِ
الذي عَثَرَ عليه فرسُ (عُقْبَة) .

سَمِعَ الْبُرْبُرُ المقيمونَ فى الجُهَّاتِ القريية من هذه البُقْعَةِ بقِصَّةِ
الماءِ ، فأقبلوا من كل حدبٍ وصوبٍ (١) يُشَاهِدُونَ المعجزةَ التى
حدَّثَتْ ، ودخلَ مُعْظَمُهُمْ دينَ الإسلامِ عن عَقيدةٍ و يقين .

أما (عُقْبَة) فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ اسْتَرَا حَ الْجَيْشُ مِنَ الْجَهْدِ الذى عَانَاهُ
أثناءَ العطشِ ، نادَى فى جُنُودِهِ أَنْ انْطَلِقُوا إِلَى (خَاوَارِ) ، ولم
يَلْبَثُوا أَنْ دخلوها لَيْلًا ، وأهلُهَا مُسْتَغْرِقُونَ فى النَّوْمِ ، فَأَسْرَوْا
مَلِكَهَا وزعماءَهَا ، واستولُوا على ما فيها مِنْ أَمْوَالٍ - ثم رَجَعُوا
دونَ أَنْ يَفْقَدُوا شهيدًا وَاحِدًا .

انزَعَجَ حُكَّامُ الْوَلَايَاتِ الْبِيزَنْطِيَّةِ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ سَيَقْعُونَ لَا
مَحَالَةَ (٢) تَحْتَ سَيْطَرَةِ الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، كانوا يتراسلون فى
تلك الفترة عن الإِجْرَاءَاتِ التى سَيَتَّخِذُونَهَا لِمُوَاجَهَةِ الْغَزْوِ
الْعَرَبِيِّ ، وكانَ أَهَمُّ هذه الإِجْرَاءَاتِ الاسْتِعَانَةُ بِالْقَبَائِلِ التى ما
زالَ ولأوها لِلرومِ .

(٢) لا محالة : لا بد أو لا مفر .

(١) من كل جهة .



الناقشة



- ❖ «سَمِعَ البربر المقيمون في الجهات القريبة من هذه البقعة بقصة الماء فأقبلوا من كل حَذَبٍ وَصَوَّب يشاهدون المعجزة التي حَدَّثَتْ، ودخل مُعْظَمُهُمُ الإسلامَ عن عقيدة و يقين»
- (أ) ما مرادف «يقين»؟ وما مفرد «الجهات»؟
- وما المراد من قوله «من كل حذب وصوب»؟
- (ب) ما المعجزةُ التي حدثت في المكان الذي أقام به الجيش؟ ولِمَ سُمِّيَ هذا المكانُ «ماء فرس»؟
- (ج) بم تفسر ظُهورَ الماء بعد صلاة (عقبة) ودعائه؟
- ❖ كيف دخل (عقبة) وجيشه مدينة «خاوار»؟ وعلى أى شيء يدلُّ؟
- ❖ لماذا انزعج حكامُ الولاياتِ البيزنطية بعد فتح مدينة «خاوار»؟
- ❖ ما الإجراءاتُ التي اتخذها الحُكَّامُ البيزنطيون لمواجهة الغزو العربيِّ؟



بَنَاءُ الْقَيْرَوَانِ^(١)

بَيْنَمَا كَانَ حُكَّامُ الْوِلَايَاتِ الْبِيزَنْطِيَّةِ يَفَكِّرُونَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ ،
كَانَ عَقِبَةُ يَفَكَّرُ فِي أَمْرٍ آخَرَ ... كَانَ يَفَكِّرُ فِي إِقَامَةِ مَدِينَةٍ تَضُمُّ^(٢)
الْجَيْشَ بِأَمْتِعَتِهِ^(٣) وَأَسْلِحَتِهِ . وَتَكُونُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ عَاصِمَةً
لِلدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمُنْطَقَةِ .

صَحِيحٌ أَنَّ الْجَيْشَ الْإِسْلَامِيَّ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ^(٤) كَثِيرَةٍ ،
وَلَكِنْ لَا يُوجَدُ لَهُ مَقَرٌّ آمِنٌ يَأْوِي إِلَيْهِ ، وَيُعَسَّكِرُ^(٥) فِيهِ ، وَيَلْتَقِي
الْمُجَاهِدُونَ عَلَى أَرْضِهِ ، يَتَدَارَسُونَ فَنُونَ الْحَرْبِ وَالنِّزَالِ .

كَانَ (عَقِبَةُ) فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ كَثِيفِ
الْأَشْجَارِ ، يُسَمَّى « قَمُونِيَّة »^(٦) وَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الْبَحْرِ ، وَلَكِنَّهُ مَلِيٌّ

(١) القَيْرَوَان : إحدى مدن تونس الكبرى . أنشأها (عقبة بن نافع) سنة ٦٧٠ م .

(٢) أمتعة : المفرد : متاع ، وهو كل ما ينتفع به .

(٣) مواطن : المفرد : موطن . كل مكان أقام به الإنسان .

(٤) يعسكر : يجتمع مع جيشه بمكان .

(٥) قمنونية : تقع في الشمال الشرقي لليبطة .



بالسَّباع (١) والحشرات والأفاعى (٢) ، لأنه برغم
جودة تربته ، وطيب هوائه ، لم يسكنه أحد من
الرُّوم أو البربر .

وقَفَ عَقْبَةُ يَتَطَلَّعُ إلى هذا المكان ، ويتأمل الوحوش والأفاعى
التي تَجُوسُ (٣) خِلَالَهُ .. ثم نادى بأعلى صَوْتِهِ :

أيها الجند طهروا هذا المكان من الأفاعى والوحوش .

لَمْ يَمْضِ غَيْرُ قَلِيلٍ حَتَّى بَدَأَ (٤) المكان خَالِيًا تَمَامًا من
الأفاعى والسباع والوحوش ، وأكد المؤرخون أنه ظَلَّ نَظِيفًا لَمْ
تَدْخُلْهُ أفعى أو وَحشٌ طَوَالَ أربعين سنةً بعد ذلك .

رَكَزَ (٥) عَقْبَةُ رُمَحَهُ في هذا المكان وقال : هَذَا قَيْرَوَانُكُمْ .

كَانَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ إِشَارَةً الْإِنْطِلَاقِ بِتَمْهِيدِ الْأَرْضِ لِإِقَامَةِ
الْبِنَاءِ عَلَيْهَا .

بَدَأَ الْمُسْلِمُونَ بِنَاءَ دُورِهِمْ ، وَبَدَأَ عَقْبَةُ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ
الَّذِي مَازَالَ يَحْمِلُ اسْمَهُ إِلَى الْيَوْمِ . وَاسْتَمَرَّتْ عَمَلِيَّاتُ الْبِنَاءِ مِنْ
سنة ٥٠ حتى سنة ٥٥ هـ .

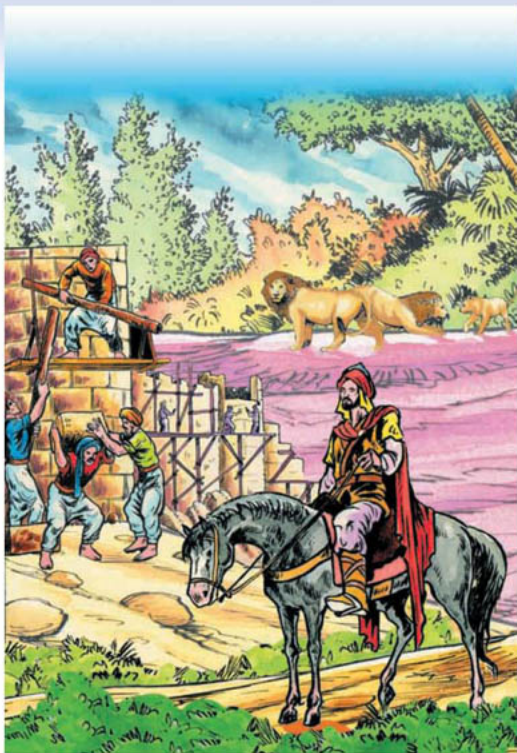
(١) السَّباع : المفرد سَبْع ، كل ما له ناب ويهجم على الناس والدواب فيقتربها .

(٢) الأفاعى : المفرد أفعى : حية من شرار الحيات .

(٣) تجوس : تتردد أو تجول .

(٤) بدأ : ظهر .

(٥) ركز رمحه : غرز رمحه .



رَكَزَ عَقِبَهُ رَمَحَهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَقَالَ: هَذَا قَبِيرُكُمْ



المناقشة



- ❖ ١ لماذا فُكِّرَ (عقبة) في بناء مدينة القيروان ؟
- ❖ ٢ « صَحِيحٌ أَنْ الْجَيْشَ الْإِسْلَامِيَّ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنْ لَا يَوْجَدُ لَهُ مَقَرٌّ آمِنٌ يَأْوِي إِلَيْهِ، وَيُعَسِّكُ فِيهِ وَيَلْتَقِي ائِمَّاهُ عَلَى أَرْضِهِ يَتَدَارِسُونَ فَنُونِ الْحَرْبِ وَالنِّزَالِ ». .
- (أ) هات مفرد « مواطن » ومرادف « يعسكر »
والمراد بـ (النزال) في جُمْلَةٍ مِنْ إِنِّشَائِكَ .
- (ب) لماذا هجر الروم والبربر مكان القيروان قديماً ؟
- ❖ ٣ « وَقَفَّ عَقْبَةُ يَتَطَلَّعُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ، وَيَتَأَمَّلُ الْوَحُوشَ وَالْأَفَاعِيَ الَّتِي تَجُوسُ خِلَالَهُ.. ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَيُّهَا الْجُنْدُ، طَهَّرُوا هَذَا الْمَكَانَ مِنَ الْأَفَاعِي وَالْوَحُوشِ ». .
- (أ) هات مرادف « تجوس »، ومفرد « الأفاعي » في جملتين من تعبيرك .
- (ب) لماذا امتلأ هذا المكان بالوحوش والأفاعي ؟
- (ج) ماذا قال المؤرخون عن هذا المكان بعد أن نظفه جنود عقبة ؟
- (د) ما الذي بناه عقبة والمسلمون ؟
- (هـ) بم سُمِيَ هذا المكان بعد تعمير المسلمين له ؟

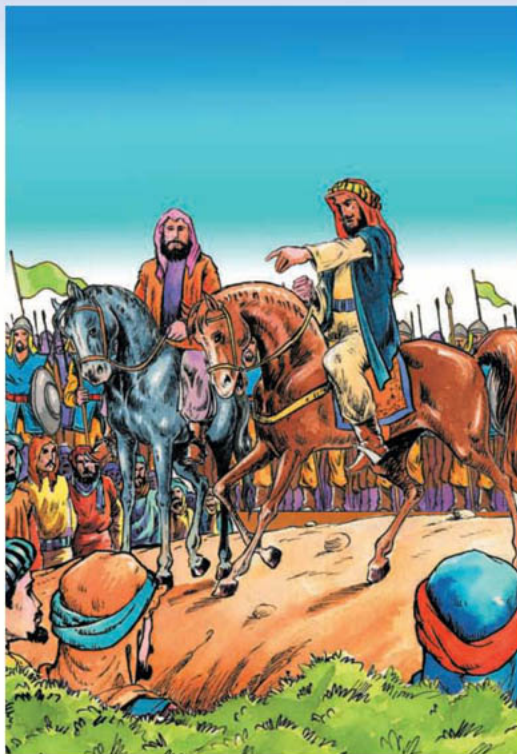


عَزْلُ "عُقْبَةَ"

كَانَ عَقْبَةُ فِي أَثْنَاءِ بِنَاءِ مَدِينَةِ الْقَيْرَوَانِ يُرْسِلُ السَّرَايَا ^(١) فَتَغْزُو الْقَبَائِلَ الْمُخَاوِرَةَ ، ثُمَّ تَعُودُ مَحْمَلَةً بِالْغَنَائِمِ ...
إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِأَيِّ عَمَلِيَةٍ مِنْ عَمَلِيَاتِ الْفَتْحِ الْكُبْرَى خِلَالَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ الْخَمْسِ ، مِمَّا جَعَلَ (مُسْلِمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ) الْأَنْصَارِي ^(٢) ،
وَكَانَ وَالْيَا عَلَى مِصْرَ وَالْمَغْرِبِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ ، يَجِدُ الْفُرْصَةَ سَانِحَةً ^(٣) لِعَزْلِهِ عَنْ قِيَادَةِ الْجَيْشِ ... فَيَطْلُبُ مِنَ الْخَلِيفَةِ (مُعَاوِيَةَ) عَزْلَ (عُقْبَةَ) ، وَتَعْيِينَ (أَبِي الْمَهَاجِرِ ابْنِ دِينَارٍ) - وَكَانَ مَوْلَى (لِمُسْلِمَةَ) - مَكَانَ عَقْبَةَ .

مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ نَقْرَرَ أَنَّ عَزْلَ عَقْبَةَ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ أَنْشِغَالُهُ بَيْنَاءِ الْقَيْرَوَانِ عَنْ مَوَاصِلَةِ الْفَتْوحَاتِ . فَإِنَّ بِنَاءَ الْقَيْرَوَانِ كَانَ ضَرُورَةً يُحْتَمُّهَا ^(٤) الْمَوْقِفُ الْعَسْكَرِيُّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .

- (١) السَّرَايَا : جَمْعُ (سَرِيَّة) وَهِيَ جَمَاعَةٌ مِنْ خَمْسَةِ جُنُودٍ إِلَى أَرْبَعِمِائَةٍ .
(٢) مُسْلِمَةُ بْنُ مُخَلَّدِ الْأَنْصَارِيِّ : يَكْنَى أبا مَعْنٍ ، وَلَدَ قَبْلَ مُقَدِّمِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ بِأَرْبَعِ سَنَوَاتٍ ، شَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ وَلَّاهُ مُعَاوِيَةُ مِصْرَ سَنَةَ ٥٠ هـ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَتْ لَهُ مِصْرَ وَالْمَغْرِبَ . مَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ٦٢ هـ . (وَالْكُنْيَةُ كُلُّ اسْمٍ مِثْلُ بَابٍ أَوْ أُمٍّ ، مِثْلُ : أَبُو بَكْرٍ - أُمُّ كَلْبُومٍ) .
(٣) سَانِحَةٌ : عَارِضَةٌ ، مُوَاتِيَةٌ .
(٤) يَحْتَمُّهَا : يَرْجِيهَا .



ثم جمع أبو المهاجر الجنود وأعلمهم بمهمته وبدأ يمارس مهام وظيفته الرسمية



وإنما كان سببه - على الأرجح - هو ترفع
عقبة ، وإهماله شأن مسلمة بن مخلد برغم
علمه أن مسلمة له كلمة مسموعة عند معاوية
ابن أبي سفيان ..

تلقى عقبة نبأ العزل بصدر رحب^(١) . لم يغضب ... لم يثر ..
لم يعترض ..

وكان أبو المهاجر لا يتوقع من عقبة هذا اللقاء السمح^(٢) برغم
أنه يحمل إليه أسوأ نبأ تلقاه منذ وفاة عمرو بن العاص . فقد كان
هو الآخر نبأ أليم الوقع على نفسه .

أراد (أبو المهاجر) أن يشرح لعقبة أسباب العزل ، فنظر إليه
عقبة بلا اهتمام ؛ لأنه يعتقد في قرارة^(٣) نفسه أنه من أكفأ^(٤)
القواد المسلمين في ذلك الزمان ، ويعتقد - أيضاً - أن هناك
أسباباً نفسية وراء قرار العزل ، لا شأن لها بكفاءته أو قدرته
الحرية ..

(١) رحب : واسع .

(٢) السمح : الكريم .

(٣) قرارة نفسه : أعماق نفسه .

(٤) أكفأ : أقوى وأقدر على تصريف العمل .



ثم جَمَعَ أبو المهاجر الجنود ، وأعلنَهُم بِمُهِمَّتِهِ ،
وبدأ يُمارِسُ^(١) مهام وظيفته الرسمية ..

كان أَوَّلَ عَمَلٍ قامَ بِهِ أبو المهاجر هو نقلُ المسلمين من مدينة
القَيْرَوَانِ إلى قريةٍ بُرْبريةٍ تُسمَّى « دكرور »^(٢) تقعُ بالقرب من
القَيْرَوَانِ ..

وحَذَا^(٣) بعد ذَلِكَ حَذُو عَقْبَةٍ في نَشْرِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ،
والقيام بِفَتْحِ المَدُنِ والأَمْصَارِ .

أَمَّا عَقْبَةُ فَقَدَ رَكِبَ نَاقَتَهُ وَقَدِمَ على معاوية . ولما اجتمع به قال
له :

« إِنِّني فَتَحْتُ البِلَادَ ، وَبَنَيْتُ المَنَازِلَ ، وَمَسْجِدَ الجَمَاعَةِ ، ثم
أرسلتَ عَبْدَ الأَنْصَارِ فَأَسَاءَ عَزْلِي .. » .

اعْتَذَرَ إليه معاوية وقال له :

« إِذَا كَانَ (مَسْلَمَةٌ) قَدْ قامَ بِعَزْلِكَ ، فَسَوْفَ أَرُدُّ إِلَيْكَ
اعتبارَكَ^(٤) في عَمَلٍ آخَرَ ؛ لأنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ مَسْلَمَةَ افْتَدَانِي بِدَمِهِ
أَيَّامَ المِحْنَةِ » .

- (١) يمارس : يزاوِل .
(٢) موقع في تونس .
(٣) حَذَا حَذْوَهُ : فَعَلَ مِثْلَ مَا يَفْعَلُ .
(٤) اعتبارَكَ : كَرَامَتَكَ .



تَأَكَّدَ عُقْبَةُ أَنْ إِعَادَتَهُ إِلَى وَظِيفَتِهِ لَنْ تَتِمَّ
وَمُسْلِمَةُ بْنُ مُخَلَّدٍ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ، فَلَمْ يَحَاوِلْ
أَنْ يَنَاقِشَ مُعَاوِيَةَ ، وَرَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ وَعَادَ إِلَى
مِصْرَ .

عَكَّفَ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ ، وَصَبَرَ عَلَى هَذِهِ
الْمِخْنَةِ سَبْعَ سِنَوَاتٍ حَتَّى تُوفِّيَ مُعَاوِيَةُ سَنَةَ ٦٠ هِجْرِيَّةً ، وَتُوفِّيَ
(مُسْلِمَةُ) فِي سَنَةِ ٦٢ هـ .





المناقشة



❖ « تَلَقَّى عَقْبَةُ نَبَا الْعَزْل بِصَدْرٍ رَحْبٍ . لَمْ يَغْضَبْ لَمْ يَثْر .. لَمْ يَعْتَرِضْ . وَكَانَ (أَبُو الْمَهَاجِر) لَا يَتَوَقَّعُ مِنْ عَقْبَةِ هَذَا اللَّقَاءِ السَّمَحَ بِرَغْمِ أَنَّهُ يَحْمِلُ إِلَيْهِ أَسْرًا نَبَا تَلْقَاهُ »

(أ) هات معنى كل من (رحب - السمع) فى جملة من إنشائك؟

(ب) كيف تلقى (عقبة) نبأ عزله ؟

(ج) ما السبب فى عزل عقبة عن قيادة الجيش الإسلامى؟

❖ أراد أبو المهاجر أن يشرح لعقبة أسباب العزل. فكيف ردَّ عقبة على أبى المهاجر ؟ ولماذا ؟

❖ ما أوَّلُ عمل قام به أبو المهاجر بعد تولَّيه القيادة ؟

❖ اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين لما يأتى :

(أ) يعتقد (عقبة) أن وراء عزله أسباب:

(نفسية - دينية - حرية)



(ب) تأكد (عقبة) أن إعادته إلى وظيفته لن تتم إلا بعد وفاة :
(معاوية - مسلمة بن مخلد - أبي المهاجر)

(ج) عكف عقبة بعد عزله على :

(تدبير المؤامرات - التفقه في الدين - ركوب الخيل)





عَوْدَةُ عُقْبَةَ إِلَى الْقِيَادَةِ

بَعْدَ مَوْتِ مَسْلَمَةَ لَمْ يَجِدْ يُزَيْدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ^(١) حَرْجًا ^(٢) فِي
إِعَادَةِ عُقْبَةَ إِلَى قِيَادَةِ الْجَيْشِ فِي إِفْرِيقِيَّةَ. وَكَانَ هَذَا الْقَرَارُ مِمَّاثَبَةً ^(٣)
رَدِّ اعْتِبَارٍ لِعُقْبَةَ إِذْ أَنَّهُ سَرَّعَانَ مَا حَمَلَهُ، وَذَهَبَ إِلَى بَرْقَةِ أَوَّلًا،
وَهُنَاكَ لَقِيَ أَرْوَعَ اسْتِقْبَالٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَحَظِيَ بِأَبْلَغِ أَنْوَاعِ
التَّرْحِيبِ.

عَرَضَ عُقْبَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي بَرْقَةِ الانْضِمَامَ إِلَى الْجَيْشِ
الرَّابِضِ ^(٤) فِي الْقَيْرَوَانِ ؛ حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنْ حَشْدِ أَكْبَرِ قُوَّةٍ لِفَتْحِ
إِفْرِيقِيَّةَ ، وَضَمِّهَا إِلَى الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

سَارَعَ النَّاسُ إِلَى تَلْبِيَةِ ^(٥) نِدَاءِ عُقْبَةَ ، وَعَلَى الْفُؤَرِ أَعْدَوْا
عَدَّتَهُمْ ، وَجَهَّزُوا خِيُولَهُمْ ، وَانْطَلَقُوا صَوْبَ ^(٦)
الْقَيْرَوَانِ ..

❖ (١) يُزَيْدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ الثَّانِي .

❖ (٢) حَرْجًا : ضَيْقًا ، أَوْ مَشَقَّةً .

❖ (٣) مِمَّاثَبَةً : بِمَكَانَةٍ أَوْ بِمَنْزِلَةٍ .

❖ (٤) الرَّابِضُ : الْمُنْتَظَرُ وَالْمَقِيمُ فِيهَا .

❖ (٥) تَلْبِيَّةٌ : إِجَابَةٌ .

❖ (٦) صَوْبَ : جِهَةً .



فُوجئَ أبو المهاجر بعقبة يتقدّم جيشًا كثيفًا
من البربر ، ويدخلُ عليه في مقرّ القيادة
بقرية « دكرور » . وقبل أن يستفسرَ منه
عن سبب مجيئه ، أبرزَ له عقبة قرارَ يزيدَ ابن معاوية ، وطلبَ منه
أن يُخلّيَ مركزَ القيادة .

ثم أصدرَ عقبة أمرًا بانتقال المسلمين الموجودين في قرية
« دكرور » إلى مدينة القيروان . ولما تمّ رحيلُهم إليها بدءوا
يجددون منازلهم المهجورة ويعيدون إليها الحياة ..

وذاث يومٍ بعد أن استقرَّ كلُّ منهم في منزله ، وجّه أحدُ الجنودِ
البربر إلى جنديٍّ عربيٍّ هذا السؤال :

— لماذا سمَّيتم هذه المدينة « القيروان » ؟

ردّ عليه الجنديُّ العربيُّ قائلاً .

— إننا أطلقنا عليها هذا الاسم ؛ لأن لفظَ القيروانِ يعنى في
لُغتنا أنه موضعُ اجتماعِ الناسِ والجيشِ .

ثم سَكَتَ هُنَيْهَةً ^(١) وقال له :



— إنَّ هذه أولُ مدينةٍ إسلاميَّةٍ تُقامُ في هذه البلادِ ،
وستكونُ مَرَكَزَ إشعاعٍ للمنطقة كُلِّها ؛ وَسَتُخْرِجُ منها الحِمَلاتُ
الحربيَّةُ ؛ لتطهيرِ كلِّ هذه الجِهَّاتِ من أعداءِ الله .



(١) الهنيهة : القليل من الوقت .



❶ متى عادَ عقبةٌ إلى القيادة بعد عزله ؟ وكيف نظر إلى قرار إعادته؟

❷ (سارعَ النَّاسُ إلى تَلْيِيَةِ نِداءِ عُقْبَةَ، وَعَلَى الْفُورِ أَعْدَوْا عُدَّتْهُمْ وَجَهَّزُوا خُيُولَهُمْ وَأَنْطَلَقُوا صَوْبَ الْقَيْرَوَانِ)
(أ) ما مرادف « صوب » وما مضاد « تلبية » ؟
(ب) ما فائدة قوله « على الفور » ؟
(ج) ما موقف الناس من نداء (عقبة) ؟

❸ لماذا سميت مدينة القيروان بهذا الاسم ؟

❹ لماذا بذل عقبة اهتماما كبيرا بمدينة القيروان ؟

❺ الجيش الرابض في القيروان قوة ضاربة .
الجيش المقيم في القيروان قوة عظيمة .
أى التعبيرين أقوى ؟ ولماذا ؟



١٦

أخطر معارك عُقْبَة

لَبَثَ (عَقْبَةُ) بَضْعَةَ أَيَّامٍ فِي الْقَيْرَوَانِ يُعِيدُ تَنْظِيمَ الْجَيْشِ ،
وَيُرَتِّبُ الْمِيمَنَةَ وَالْمَيْسِرَةَ وَالْقَلْبَ ؛ حَتَّى أَصْبَحَ الْجَيْشُ
عَلَى أَهْبَةِ^(١) الاسْتِعْدَادِ لِلْغَزْوِ وَالْفَتْحِ ...

وَفِي اللَّيْلَةِ الَّتِي حَدَدَهَا (عَقْبَةُ) لِبَدْءِ الْغَزْوِ سَهَرَ حَتَّى سَاعَةِ
مَتَأَخَّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ مَعَ أَوْلَادِهِ يُحَدِّثُهُمْ عَنِ الْجِهَادِ وَالْإِسْتِشْهَادِ ..
قَالَ لَهُمْ فِيمَا قَالَ :

« إِنَّنِي قَدْ بَعْتُ نَفْسِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .. فَلَا أَزَالُ أَجَاهِدُ مِنْ
كَفَرٍ بِاللَّهِ » .

ثُمَّ أَوْصَى بِمَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلُوهُ بَعْدَهُ ، وَلَمَّا أُذِنَ الْمُؤَذِّنُ لِصَلَاةِ
الْفَجْرِ قَامَ وَأَدَّى الصَّلَاةَ ، ثُمَّ قَبَّلَ أَوْلَادَهُ ، وَرَكِبَ جَوَادَهُ ،
وَانْطَلَقَ أَمَامَ الْجَيْشِ ، مَتَّجِهَاً إِلَى الزَّابِ .. وَهِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي يُطْلَقُ
عَلَيْهَا اسْمُ (قَسَنْطِينَةِ) الْيَوْمِ (بِالْجَزَائِرِ) .

(١) أَهْبَةُ الاسْتِعْدَادِ : أَتَمَّ الاسْتِعْدَادَ وَأَقْرَأَهُ .. وَالْجَمْعُ أَهْبٍ .



وقبل أن يغادر القيروان استخلفَ عليها
(زُهَيْر بن قيس البلوي) في خَمْسَةِ آلافٍ من
الجُندِ .

رَفَعَ عَقِبَةُ شُعْلَةَ الإسلامِ التي أضاءت مِنْ بَرَقَةِ حتى القيروان
مرةً أخرى ، وتهيأ لليومِ الموعودِ الذي يَتِمُّ فيه افتتاحُ إفريقيةَ ،
وتَعْلُو رايةُ الله فيها ..

لقد استُبعدَ من مَيِّدانِ الجهادِ سَبْعَ سنواتٍ ودَّعَ خِلالَها العَقْدَ
السَّادِسَ من عُمرِهِ ، ومع ذلك ظَلَّ متوقِّدَ الحماسَةِ لَخَوْضِ
المَعاركِ في سَبِيلِ الله ... لا يروِّقُهُ ^(١) إلا منظرُ السُّيوفِ والرِّماحِ ،
وهي تلمعُ في أيدي الفرسانِ . ولا يُطربُهُ إلا حَمَمَةُ ^(٢) الخيلِ ،
وهي تعدو بالمقاتِلينَ في مَيِّدانِ الحربِ .

إنه الآن في الثانيةِ والسَّتينِ من عمرِهِ ، وقد أَمْضَى مُعْظَمَ
حَيَاتِهِ إمَّا رائدًا دينيًا يُعَلِّمُ النَّاسَ شُئُونَ دينِهِمْ ، وإمَّا غازيًا في
سَبِيلِ الله يفتَحُ المَدُنَ والأَمْصارَ ، ويُعَلِّي كَلِمَةَ الله في
الأرضِ ..

(١) لا يروِّقُهُ : لا يعجبه .

(٢) حَمَمَةُ الخيلِ : صوتُها .



وحانت منه نظرة نحو المشرق ، فوجد

الشَّمْسُ تَهَادى بأشعتها الذهبية رويدًا رويدًا (١)

وتَلَفُ الكونَ في غِلَالَةٍ (٢) من الثَّورِ .. فقال يحدثُ نفسه :

إننا نَحْمِلُ إلى العالمِ شَمْسًا لا تَغِيبُ أبدًا ... إنها القرآنُ ...

شَمْسُ الإسلامِ ... شَمْسُ المثلِ العُلْيَا والأخلاقِ الفاضلةِ . إنَّ

هذه الشمسُ لا بدَّ أنْ تسطعَ في كلِّ مكانٍ ... إن لَيْلَ الوثنية

قد آذَنَ بالزَّوالِ ...

ثم نَظَرَ إلى الضَّبَّاطِ المسلمين الذين أَمْسَكُوا بأعنةِ (٣)

خِيولهم، ووقفوا في مُقَدِّمةِ الجيشِ ، ينتظرون الإِذْنَ لهم

بالتَّحَرُّكِ ، وقالَ لهم :

— لكَأَنِّي بكم، وقد فَتَحْتُمُ إفريقيةَ ونَشَرْتُمُ عليها نُورَ الإسلامِ،

وأَخْرَجْتُمُ أَهْلَهَا مِنَ الظُّلُمَاتِ ... إِنَّكُمْ حِزْبُ اللَّهِ ، (وإنَّ حِزْبَ (٤)

اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (٥) ... واذْكُرُوا يَا مَعْشَرَ (٦) المسلمين كيفَ

(١) رويدًا : على مهل .

(٢) الغلالة : ثوب رقيق : جمع غلالل .

(٣) أعنة : المفرد : عنان : وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة .

(٤) حزب الله : أعوان دين الله وأنصاره .

(٥) سورة المائدة، من الآية ٥٦ .

(٦) معشر : كل جماعة أمرهم واحد ، والجمع : معاشر .



لقد جئنا هذه الأرض ، وكانت تَمْوجُ (٢)
 بالظُّلم ، وكان أهلها يَرْسِفون (٣) في قيودِ الاستِعبادِ
 البيزنطى... وبييعون أولادهم لِيَدْفَعُوا الضرائبَ لِسَادَةِ
 الرومان ، فَحَرَّزْنَا الْقَبَائِلَ مِنَ الْحُكْمِ الْبِيزَنْطِىِّ ، وَجَعَلْنَا النَّاسَ
 سَوَاسِيَةً (٤) فِي الْحَقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ . وَأَدَيْنَا حَقَّهُ مِنْ مَالِ الْغَنَى ،
 وَعَوَّضْنَا الْأَجْرَاءَ عَنْ سِنَوَاتِ الظُّلْمِ وَالْإِجْحَافِ (٥) ، فَأَصْبَحَ
 الْأَجِيرُ يَأْخُذُ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عِرْقُهُ ، كَمَا أَمَرْنَا الْإِسْلَامُ ...
 وَنَحْنُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَبْوَابِ مَعَارِكٍ دَامِيَةٍ ... فَلْنَكُنْ
 فِيهَا أَشَدَّاءَ عَلَى أَعْدَائِنَا ، رَحْمَاءَ بِمَنْ يُسَالِمُونَا ، وَيَدْخُلُونَ فِي
 دِينِ الْإِسْلَامِ .. انْطَلِقُوا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ ...



(١) سورة التوبة ، من الآية ٢٥ .

❖ (۲) مخرج : تضطرب ، أو تشدد .

(۳) پرسفون : بمشون فیہا

❖ (٤) سواسية : متساويين .

المنافشة

❖ فى أى شىء قضى (عقبة) أيامه بعد عودته إلى القريوان ؟

❖ أكمل الجمل فى العمود (أ) بما يناسبها من العمود (ب)

(أ)	(ب)
(أ) ظل عقبة متوقد الحماسة	(للانتقام من الأعداء - لحوض المارك).
(ب) لا يروقه إلا منظر ...	(الأعداء مهاجمين - الأعداء منهزمين).
(ج) ولا يطر به إلا	(صوت المغنى - صوت الخيل).

❖ (لكأنى بكم ، وقد فتحتم إفريقية، ونشرتم عليها نور الإسلام وأخرجتم أهلها من الظلمات؛ إنكم حزب الله وإن ﴿حزب الله هم الغالبون﴾ (١)).

(١) سورة المائدة من الآية (٥٦).

(أ) من قائل هذا الكلام ؟ ومن الذين كان يخاطبهم ؟
(ب) ضع معنى كل من الكلمتين الأولى والثانية، ومفرد الثالثة
فى جمل من إنشائك.

(حزب الله - معشر - مواطن) .

(ج) بم صور (عقبة) حال البلاد قبل فتح المسلمين لها ؟

٤ تلف الشمس الكون فى غلالة من نور .
عبر بأسلوبك عن هذا المشهد فى سطرين .

٥ تنهذى الشمس بأشعتها الذهبية - رويدا رويدا .
تتحرك الشمس بأشعتها الوردية فى بطاء .
أى التعبيرين أجمل ؟ ولماذا ؟





يَوْمٌ مَشْهُودٌ

تَحَرَّكَتِ الْخِيُولُ بِالْفُرْسَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَرُفِرَتْ الْأَعْلَامُ فِي مَقْدَمَةِ الْجَيْشِ، وَأَخَذَ عَقِبَهُ يَتَمَتِّعُ بِبَعْضِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ... وَكَأَنَّمَا بَهَرَ^(١) الشَّمْسَ مَنْظَرُ الْجَيْشِ الْعَرَبِيِّ الرَّاحِفِ فَرَاحَتٍ تُسْرِفُ فِي إِرْسَالِ الْأَنْوَارِ عَلَى هَذِهِ الصَّحَرَاءِ الْمَمْتَدَّةِ عَلَى مَرْمَى الْبَصَرِ ... وَسَمِعَتْ الرَّمَالُ كَلِمَاتِ التَّسْبِيحِ^(٢) وَالتَّهْلِيلِ^(٣) تَنْطَلِقُ مِنْ حَنَاجِرِ الْفُرْسَانِ ... وَأَحْسَتْ أَنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ فِي التَّارِيخِ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ مِيلَادًا جَدِيدًا لِهَذِهِ الْمِنْطَقَةِ .

كَانَ الْجَيْشُ الْعَرَبِيُّ مَتَّجِهَاً إِلَى مَدِينَةِ الزَّابِ مِنْ شَمَالِ تَيْبَسَةَ وَجِبَالِ أَوْرَاسٍ .. يُنَافِسُ لِمَعَانُ سَيُوفِهِ بَرِيقَ الصُّحَا .. وَكَانَ (عَقِبَهُ) يَقُودُ الْجَيْشَ فِي فَرَحٍ وَاغْتِبَاطٍ ، كَأَنَّهُ ذَاهِبٌ فِي نَزْهَةٍ مُتَمَتِّعَةٍ . يَتَأَلَّقُ^(٤) وَجْهَهُ بِالْمَهَابَةِ^(٥) وَالْجَلَالِ وَالْوَقَارِ .. وَكَانَ كَلِّمَا

(١) بهر : أعجب .	+
(٢) التسبيح : قولهم : سبحان الله .	+
(٣) التهليل : قولهم : لا إله إلا الله .	+
(٤) يتألق : يترنن .	+
(٥) المهابة : العظمة .	+



تقدّم أميلاً في الطريق يسأل: متى نلتقى بأعداء الله؟ فيجيبه الضباط المسلمون من حوله: صبراً يا ابن نافع... إن المعارك آتية لا ريب فيها، و﴿إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ (١).

وبعد أن انتصف النهار. وكان الغبار الذي خلفه الجيش وراءه قد جاوز (٢) السحاب، نظر (عقبة) إلى بناء على مرمى البصر، وسأل الأدلاء: ما هذا البناء؟ فقالوا: إنها مدينة باغاية... وهي حصن قديم من حصون البربر، ولكن سكّانها الآن من الروم والبربر معاً..

كانت أنباء عقبة وجيشه قد سبقت إلى هذه المدينة، واحتشد أهلها خارج الأسوار، وصمّموا على قتال المسلمين.. وخرجت نساؤهم يُشجّعن المقاتلين.. وسرعان ما التقي الجيش الإسلامي بالجيش المكوّن من الروم والبربر، وكبر المسلمون، وكان التحاماً عنيفاً لم تشهده هذه المدينة من قبل... ونادى (عقبة) في الجيش: ﴿فاضربوا فوق الأعناق، واضربوا منهم كل بنان﴾ (٣).

وإذ ذاك تطايرت الأشلاء (٤)، وتناثرت الدماء وفزع نساء

(١) سورة البقرة، من الآية (٢١٤).

(٢) جاوز السحاب: تعداه وخلفه وراءه.

(٣) البنان: أطراف الأصابع: المفرد: بنانة: سورة الأنفال، من الآية (١٢).

(٤) الأشلاء: الأعضاء. المفرد: شلو.



البربر والروم لمصارع رجالهنّ، وحاول
الروم والبربر أن يرتدّوا ويغتصموا بالمدينة، ولكنّ
(عقبة) كان قد سبقهم إليها بمجموعة من الفرسان فسدّ عليهم
الطريق. ووجد الروم والبربر أنفسهم محصورين بين المسلمين
من الأمام والخلف. فأعلنوا راية التسليم، وطلبوا الأمان..

نادى عقبة في الجيش بوقف الطعان، فسكن صليل^(١)
السيوف، وهدأت ضجّة^(٢) المعركة... وتقدّم زعيم المدينة إلى
عقبة يطلب منه الصلح، فأجابته إلى طلبه، ولكنه اشترط عليه أن
يذفع للمسلمين ضريبة الدفاع، وهي عدد من الخيول
الأصيلة.. لأنّ المدينة كانت تمتاز بأنها تضمّ أحسن الخيول..

تسلّم عقبة الضريبة، وأعطاهما الجيش، ثم اتجه إلى مدينة
«تازولت».. حاولت هذه المدينة أن تصدّ الزحف العربيّ، فلم
تُجدّ مقاومتها فتيلًا^(٣)، ولقي سكّانها هزيمة قاسية، وطلبوا
بدورهم الأمان فهادنهم عقبة، وفرض عليهم جزية، فدفعوها
له قبل أن يغادر المدينة.

(١) صليل السيوف: صوتها ورنينها.

(٢) الضجة: الجلبة والصياح.

(٣) فتيلًا: الفتيل: الخيط في شق النواة، والمراد من لم تُجدّ مقاومتها فتيلًا:

أي لم تُجدّ شيئًا، وكان فتحها سهلاً.



❦ كان منظر الجيش الإسلامى المتجه إلى مدينة الزاب رائعاً. صف ذلك المنظر بأسلوبك .

❦ « كان عقبة يقودُ الجيش في فرح و اغتباط؛ كأنه ذاهبٌ في نُزْهَة مُمْتَعَةٍ يَتَأَلَّقُ وَجْهَهُ بالمهابة والجلال والوقار، وَكَانَ كلما تَقَدَّمَ أُمَيَّالاً في الطريق يَسْأَلُ : متى نلتقى بأعداءِ الله ؟ » .

(أ) ضع مرادف « جلال »، ومضاد « الوقار » في جملتين من عندك ؟

(ب) كيف كان حال عقبة وهو يقود جيشه ؟

(ج) تحدث عن المعركة التي دارت بين المسلمين والبربر والروم حول مدينة (باغاية)، وماذا كانت نتيجة هذه المعركة ؟

❦ (ضريبة - الصلح - صليل - ضجة - الطعان - طلبه - اشتراط) .

ضع كل كلمة من الكلمات السابقة فى مكانها
المناسب مما يأتى :

نادى (عقبة) فى الجيش بوقف ... فسكن ... السيوف
وهدأت ... المعركة وتقدم زعيم المدينة إلى عقبة يطلب منه ...
فأجابه إلى ... ولكنه ... دفع ... للمسلمين .

على أى شىء تدل مهادنة عقبة لأعداء الإسلام؟ وقبوله
الجزية منهم؟

فهدأت ضجة المعركة .

صور هذه الضجة فى ثلاثة أسطر بأسلوبك .





معركة المصير

كَانَتْ هَاتَانِ الْمَعْرَكَتَانِ تَمْهِيْدًا لِمَعْرَكَةٍ كُبْرَى يَتَقَرَّرُ بِهَا مَصِيْرُ الْحَرْبِ فِي هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ .. إِنْ «الزَّابِ» عَلَى بُعْدِ أَمْيَالٍ مِنْ جَيْشِ عُقْبَةَ، وَإِنْ سُكَّانَ «أُدْنَةَ» عَاصِمَةِ «الزَّابِ»^(١) قَدْ عَلِمُوا بِزَحْفِ عُقْبَةَ، وَسَمِعُوا بِمَا جَرَى لِلْبُرْبَرِ وَالرُّومِ فِي مَدِينَتَيْ «بَاغَايَةَ» وَ «تَازُولْتِ» ، فَفَرَرُوا أَنْ يُدَافِعُوا عَنْ مَدِينَتِهِمْ إِلَى آخِرِ جَنْدِيٍّ مِنْهُمْ ..

احْتَشَدُوا خَارِجَ (أَدْنَةَ) فِي مَكَانٍ اسْمُهُ «وَادِي سَهَرٍ» ، وَكَانُوا يُعَدُّونَ بَعْشَرَاتِ الْآلَافِ ، وَقَدْ قُسِّمُوا كَتَائِبَ ، يَقُوْدُ كُلُّ مِنْهَا ضَابِطٌ مِنْ خَيْرَةِ الصُّبَّاطِ فِي الرُّومِ وَالْبُرْبَرِ ..

إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ خُطُوْرَةَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ .. إِمَّا أَنْ يَثَارُوا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَيَقْضُوا عَلَيْهِمْ ، وَإِمَّا أَنْ تَضِيْعَ الْمِنْطَقَةُ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِلَى الْأَبَدِ ..

كَانَ تَصَوْرُهُمْ لِهَذِهِ الْمَعْرَكَةِ بِالْغَا ، مِمَّا جَعَلَهُمْ يَحْشُدُونَ كُلَّ

(١) الزَّابِ : أَرْضٌ وَجِبَالٌ فِي الْجَزَائِرِ عَلَى حُدُودِ الصَّحْرَاءِ الْكُبْرَى .



رِجَالِهِمْ تَقْرِيًّا. وَيَحْشُدُونَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ جَيْشًا
مِنَ النِّسَاءِ؛ لِتَشْجِيعِ الرِّجَالِ عَلَى مُنَازَلَةِ الْمُسْلِمِينَ،
وَشَدَّ عَزَائِمِهِمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ الرَّهِيبِ ..

وَكَانَ (عُقْبَةُ) فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْمَعْرَكَةَ. سَتُحَدِّدُ
مُسْتَقْبَلَ جِهَادِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمِنْطَقَةِ. فَقَامَ بِتَوْزِيعِ الْخَيُْولِ الَّتِي
غَنِمَهَا مِنْ مَعْرَكَةِ (بَاغَايَةَ) عَلَى الرَّجَالِ مِنْ الْجَيْشِ. وَأَلْقَى
فِي الْمُجَاهِدِينَ كَلِمَةً تَنْبِضُ ^(١) بِالْإِيمَانِ وَالْعَقِيدَةِ، وَتَتَأَلَّقُ بِالْعَزِيمَةِ
وَالْبَاسِ ...

قَالَ لِلْجَيْشِ الْمُتَأَهِّبِ لِلِقَاءِ الرُّومِ وَالْبَرْبَرِ عِنْدَ مَدِينَةِ «أَدْنَةَ» :

« لَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِبَذْرِ ، وَكَانُوا قَلِيلَةً فِي الْعَدَدِ
وَالْعِتَادِ ^(٢) .. وَهَزَمَ الْمُشْرِكِينَ رَغْمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفُوقُونَ الْمُسْلِمِينَ
عَدَدًا وَعُدَّةً. كَمَا أَنَّ اللَّهَ نَصَرَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْرَكَةِ الْيَرْمُوكِ ،
وَكَانَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ ضَعِيفًا إِذَا قُورِنَ بِجَيْشِ الْأَعْدَاءِ ...
فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَلَا تَرْهَيْكُمُ كَثْرَةُ أَعْدَائِكُمْ .

+ إِنَّمَا جِئْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ ، وَنَحْنُ لَا نَزِيدُ عَلَى عَشْرَاتٍ مِنَ
الرِّجَالِ، ثُمَّ خُضْنَا عَشْرَاتِ الْمَعَارِكِ أَمَامَ عَدُوٍّ يَفُوقُنَا أَضْعَافًا

(١) تَنْبِضُ بِالْإِيمَانِ : الْمَرَادُ تَحْسُوتُ وَتَشْعُرُ بِالْإِيمَانِ .

(٢) الْعِتَادُ : أَسْلِحَةُ الْحَرْبِ ، وَغَيْرُهَا .



مُضَاعَفَةٌ، ومع هذا كتب الله لنا النَّصْرَ، وأنزل
الْهَزِيمَةَ بِالْأَعْدَاءِ وَأَصْبَحْنَا - بِحَمْدِ اللَّهِ - جَيْشًا يَهْزُ
الْبَلَاطَ الْبِيزَنْطِيَّ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَيَرْوِعُ (١) مَا
بَقِيَ مِنْ بَطَارِقَةِ (٢) الرُّومِ.

هَزَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْمَشْرِقَةَ مُشَاعِرَ الْمُسْلِمِينَ فَجَرَدُوا
أَسْلِحَتَهُمْ، وَانْطَلَقُوا وَرَاءَ الْقَائِدِ الْكَبِيرِ صَوْبَ مَدِينَةِ « أَدْنَةَ » .
كَانَ الرُّومُ وَالْبَرْبَرُ قَدْ عَسَكِرُوا عَلَى بُعْدِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ،
مَنْتَظِرِينَ الْجَيْشَ الْإِسْلَامِيَّ ، وَكُلَّهُمْ إِصْرَارٌ وَتَصْمِيمٌ عَلَى
خَوْضِ مَعْرَكَةٍ عَنِيفَةٍ ..

وَبَيْنَا هُمْ فِي مُعَسْكَرِهِمْ إِذَا بِهِمْ يَلْمَحُونَ غُبَارَ الْجَيْشِ
الْإِسْلَامِيِّ يَسُدُّ الْأَفْقَ مِنْ بَعِيدٍ ، وَيَبْصُرُونَ بَرِيقَ الْأَسْلِحَةِ يَتَوَهَّجُ
فِي الْفَضَاءِ ، فَطَافَ بِخَلْدِهِمْ (٣) مَا جَرَى لِلرُّومِ وَالْبَرْبَرِ عَلَى
أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ ، فَتَزَعَزَعَتْ ثِقَتُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَبَدَأَتْ
حِمَاسَتُهُمْ تَقْتَرُ (٤) شَيْئًا فَشَيْئًا .. وَأَدْرَكَ الضَّبَاطُ أَنَّ الْجُنُودَ
أَصَابَهُمُ الْفَزَعُ وَالرَّعْبُ .. فَرَاخُوا يَبْشُونَ فِيهِمُ الْحَمِيَّةَ (٥) ،
وَيُشْجَعُونَهُمْ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ...

(١) يَرْوِعُ : يَفْزَعُ وَيَخُوفُ .

(٢) بَطَارِقَةُ : الْمَفْرَدُ ، وَهِيَ الْقَائِدُ مِنَ قِرَادِ الرُّومِ .

(٣) خَلْدُهُمْ : الْخَلْدُ : الْبَالُ وَالنَّفْسُ .

(٤) تَقْتَرُ : تَضْعَفُ .

(٥) الْحَمِيَّةُ : الْأَنْفَةُ أَيْ الْعِزَّةُ .



تَسَلَّلَ فَرِيقٌ مِنَ الضَّبَاطِ الرُّومِ نَاحِيَةَ النِّسَاءِ ،
وَأَمْرُوهُنَّ أَنْ يُنَادِينَ فِي الْجُنُودِ بِالتَّحْفِزِ ^(١) ، وَعَلَى الْفَوْرِ
تَعَالَتْ صِيحَاتُ التَّشْجِيعِ مِنَ النِّسَاءِ أَنْ تَقْدَمُوا يَا جُنُودَنَا .. يَا
رَجَائِنَا .. يَا حِمَاتِنَا .. دَافِعُوا عَنْ أَرْضِكُمْ . عَنْ عِرْضِكُمْ ^(٢) ..
عَنْ أَمْوَالِكُمْ .. لَا تَكُونُوا لُقْمَةً سَائِغَةً ^(٣) لِلْمُسْلِمِينَ ..

التَّحَمَّ ^(٤) الْجِيْشَانِ فِي قِتَالِ دَامٍ مَرِيرٍ .. وَقَدْ أَظْهَرَ (عَقْبَةً) فِي
هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ مِنَ الْبَسَالَةِ وَالْجُرْأَةِ مَا خَلَعَ ^(٥) قُلُوبَ أَعْدَائِهِ مِنَ
الرُّعْبِ ، إِذْ أَنَّهُ كَانَ يَصُولُ ^(٦) وَيَجُولُ بِفَرَسِهِ ، وَيَمْزِقُ جُنْدَ
الْأَعْدَاءِ كُلَّ مَمْزَقٍ ، وَيُرْسِلُ الصَّرْبَةَ إِثْرَ ^(٧) الصَّرْبَةِ ، فَيَقْصِمُ ^(٨)
الرُّءُوسَ وَالْهَامَاتِ ^(٩) .

وَأَبْدَى الْمُجَاهِدُونَ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ كُلَّ مَهَارَتِهِمْ
الْحَرْبِيَّةِ ، وَكُلَّ مَا عَرَفُوهُ مِنْ فُنُونِ الْقِتَالِ ؛ حَتَّى تَقْهَرُ ^(١٠)

- ❖ (١) التحفيز : الاستعداد .
- ❖ (٢) العرض : ما يجب المحافظة عليه والدفاع عنه .
- ❖ (٣) سائغة : سهلة .
- ❖ (٤) التحم الجيشان : اشتبكوا واختلطوا .
- ❖ (٥) خلع القلوب : المراد جعلها تضطرب وتفرع .
- ❖ (٦) يصول ويجول : المراد ، يطاردهم ويهجم عليهم .
- ❖ (٧) إثر : عقب ، أو وراء .
- ❖ (٨) يقصم : يفصل .
- ❖ (٩) الهامات : المفرد : الهامة : مقدمة الرأس .
- ❖ (١٠) تقهر الأعداء : المراد : تراجعوا إلى الخلف مهزومين .



الأعداء، وفروا هارين إلى مَدِينَتِهِمْ،
تُشَيِّعُهُمْ صَرَخَاتُ النِّسَاءِ، وَوَرَاءَهُمْ خِيَلُ
المسلمين، وجندُ الله يَرْمُونَهُمْ بِالْمَوْتِ،
وَيُلْحَقُونَ بِهِمُ الدَّمَارَ.

غَنِمَ عَقِبَهُ وَجَيْشُهُ مِنْ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ مَغَانِمَ كَثِيرَةً .. وَأَنْهَى
مَقَاوِمَ الْبِيزَنْطِيِّينَ تَمَامًا ، وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ إِلَى أَنْ فَتَحَ الْبِلَادَ الْوَارِيعَةَ
فِي طَرِيقِهِ حَتَّى طَنْجَةَ أَصْبَحَ أَمْرًا مَيْسُورًا ..

طَلَبَ إِلَى جَيْشِهِ أَنْ يَأْخُذَ قِسْطًا (١) مِنَ الرَّاحَةِ قَبْلَ أَنْ
يَسْتَأْنِفَ السَّيْرَ إِلَى طَنْجَةَ، وَلَمْ تَكُنِ الرَّاحَةُ بِالنِّسْبَةِ (لِعَقِبَةِ) إِلَّا
أَدَاءَ الصَّلَاةِ ؛ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَحَهُ مِنْ نِعْمَةِ النِّصْرِ .



(١) القسطنطينية : التضييق أو الحصة .



المناقشة



❖ لماذا كان تصور (عقبة بن نافع) وسكان (أدنة) للمعركة التي

ستقع بينهم بالغاً ؟

❖ (ومع هذا كتب الله لنا النصر وأنزل الهزيمة بالأعداء، وأصبحنا

بحمد الله جيشاً يهز البلاط البيزنطى فى القسطنطينية، ويروع

ما بقى من بطارقة الروم).

(أ) هات مضاد « يروع » ومفرد « بطارقة » وجمع

« الهزيمة » فى جمل من إنشائك .

(ب) من قائل هذه العبارة ؟ وما أثرها فى اخاطبين بها ؟

(ج) رأى الروم والبربر غبار الجيش الإسلامى يسد الأفق . ما

أثر ذلك فى نفوسهم ؟

❖ كان لنساء الأعداء دور فى المعركة التى وقعت بين المسلمين

وأعدائهم . وضح ذلك .

❦ أظهر (عقبة) واجاهدون المسلمون في معركة (أدنة) مهارتهم الحربية. تحدث عن ذلك .

❦ ضع علامة (✓) أمام الإجابة الصحيحة لما يأتي :

(أ) غنم (عقبة) من هذه المعركة :

(ذهبا كثيرا - جنودا كثيرة - مغنم كثيرة) .

(ب) أصبح الطريق إلى طنجة بعد المعركة :

(شاقا - ميسورا - ملتويا) .

(ج) طلب (عقبة) إلى جيشه أن يأخذ :

(المغنم التي غنمها - قسطا من الراحة) .

(د) كانت الراحة بالنسبة (لعقبة) :

(أداء الصلاة - التنقل بين البلاد - جمع الأموال) .

❦ على أى شيء يدلُّ إصرار الروم والبربر على قتال المسلمين ؟





الرَّمف عَلَى طَنْجَةِ

بعد أن اسْتَرَا حَ الْمُجَاهِدُونَ يَوْمًا وَبَعْضُ يَوْمٍ نَادَى فِيهِمْ عَقْبَةُ
بِالرَّحِيلِ فَانْطَلَقُوا تِجَاهَ طَنْجَةِ . وَكَانَتْ شُعْلَةُ الْحِمَاسَةِ قَدْ بَلَغَتْ
أَقْصَى اتِقَادِهَا فِي نُفُوسِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ قَبْلَ أَنْ يَنْلُغُوا طَنْجَةَ وَجَدُوا فِي
طَرِيقِهِمْ مَدِينَةً تِيْهَرْت ... وَكَانَتْ إِحْدَى الْمَدِينِ الْحَصِينَةِ فِي عَهْدِ
الرُّومِ ، فَخَشِيَ أَهْلُهَا أَنْ يَخْرُجُوا لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَلْقُوا نَفْسَ الْمَصِيرِ
الَّذِي لِقَاةُ أَهْلِ الْمَدِينِ الْآخَرَى ، وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَبَأْسًا ؛ لِذَلِكَ
قَرَّرُوا أَنْ يَعْتَصِمُوا بِمَدِينَتِهِمْ وَيَحَارِبُوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ وَرَاءِ الْأَسْوَارِ .
عِنْدَمَا وَصَلَ عَقْبَةُ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَجَدَهَا مُغْلَقَةً الْأَبْوَابِ ..
وَسَمِعَ صَوْتَ الْجُنْدِ مِنْ خَلْفِ الْأَسْوَارِ يُحَذِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ
مِنْ حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ .

أَدْرَكَ عَقْبَةُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَنَّ الرُّومَ وَالْبَرَبِرَ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِمَلَاَقَاتِهِ فِي
هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ ... وَأَنَّ اللَّهَ الَّذِي أَتَمَّ عَلَيْهِ نِعْمَتَهُ بِالنَّصْرِ قَذَفَ الرُّعْبَ (١)
فِي قُلُوبِ أَعْدَائِهِ .. فَحَاصَرَ الْمَدِينَةَ بِضَعَةِ أَيَّامٍ ؛ حَتَّى اضْطُرَّ مَلِكُهَا
إِلَى إِعْلَانِ التَّسْلِيمِ وَدَفَعَ مَا يَطْلُبُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ضَرِيَّةِ الدِّفَاعِ .

(١) قَذَفَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِهِ : أَيْ مَلَأَهُمْ بِالْخَوْفِ .



تَسَلَّمَ عَقْبَةُ الضَّرِيَّةِ مِنْ مَلِكٍ تَبَهَّرَتْ وَنَظَرَ
إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَجَاهِدُ فِي سَبِيلِكَ
فَاعْنِنِي عَلَى مُوَاصَلَةِ الْجِهَادِ .

ثُمَّ أَمَرَ الْجَيْشَ بِالْأَنْطِلَاقِ إِلَى طَنْجَةَ .

وَكَانَتْ كُلُّ الْبِلَادِ الَّتِي سَيَّمَرُ بِهَا قَدْ دَخَلَ أَهْلُهَا الْإِسْلَامَ . فَمَا
إِنْ عَلِمُوا بِتَقَدُّمِ عَقْبَةَ حَتَّى خَرَجُوا مُهَلِّلِينَ ^(١) مَكْبَرِينَ يُحْيُونَ
الْقَائِدَ الْعَرَبِيَّ، وَيُزَوِّدُونَ جَيْشَهُ بِمَا شَاءَ مِنَ الْمَاءِ وَالطَّعَامِ
وَالْأَسْلِحَةِ .. وَفَضْلًا عَنْ ذَلِكَ تَطَوَّعَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ
الْبِلَادِ لِلانْضِمَامِ إِلَى جَيْشِ عَقْبَةَ لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..

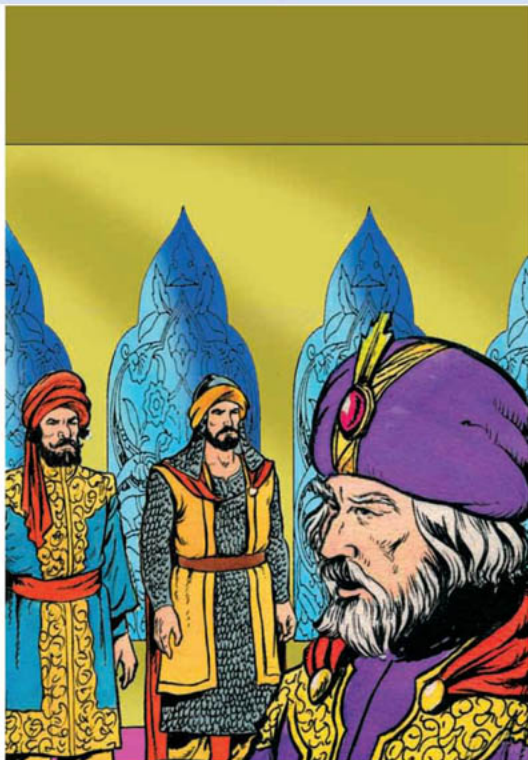
أَمَّا طَنْجَةُ الَّتِي كَانَ (عَقْبَةُ) وَجَيْشُهُ عَلَى بُعْدِ أَمِيالٍ مِنْهَا،
فَقَدْ خَرَجَ مَلِكُهَا، وَاسْمُهُ (يُلْيَانُ الْغِمَارِيُّ) فِي جَمْعٍ مِنْ
رِجَالِهِ، لِمُتَقَبُّلِ الْقَائِدِ الْعَرَبِيِّ، وَالتَّرْحِيبِ بِهِ .. لِأَنَّ هَذَا الْمَلِكَ
كَانَ لَا يُضْمِرُ ^(٢) شَرًّا لِلْمُسْلِمِينَ .. وَلَا يُنَاصِبُهُمْ ^(٣) الْعَدَاءُ ..

وَفِي قَصْرِهِ الْمُطَّلِّ عَلَى الْبَحْرِ .. اسْتَضَافَ (عَقْبَةَ) وَعَدَدًا مِنْ

(١) مهللين : قاتلين : لا إله إلا الله .

(٢) يضمير : يخفى .

(٣) لا يناصبهم : لا يظهر لهم .



خرج ملكاً طنجةً في جمع من رجاله، لا استقبال القائد العربي، والترحيب به.



ضُبَّاطِهِ ، وَقَدَّمَ لَهُمْ هَذَا يَا نَفِيسَةً .. وَأَعْلَنَ
مُوافَقَتَهُ على كُلِّ مَطَالِبِ المسلمين .

قرأ (عقبه) فى نَفْسِهِ قول الله تعالى :

﴿وَأِنْ جَنَّحُوا لِلْإِسْلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (١) .

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى يُليَانِ وَقَالَ لَهُ :

— إِنْ الْبِلَادَ الْوَاقِعَةَ مِنْ بَرْقَةِ إِلَى طَنْجَةَ أَصْبَحَتْ خَاضِعَةً
لِحُكْمِ الْإِسْلَامِ ، وَإِنْ تَفَكَّرِى الْآنَ مَتَجِّهِ إِلَى غَزْوِ الْأَنْدَلُسِ ،
وَجْعَلِهَا دَوْلَةً وَاحِدَةً مَعَ الْمَغْرِبِ .

قَالَ لَهُ يُليَانُ :

— إِنِّى أَنْصَحُكَ بِعَدَمِ الْإِشْتِبَاكِ مَعَ الْقُوطِ (٢) ؛ لِأَنَّ قُوَّاتِهِمْ
تَفُوقُ قُوَّاتِكَ آلَافَ الْمَرَّاتِ .. وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَوَاصِلَةَ غَزَوَاتِكَ
وَفَتْوحَاتِكَ ، فَأَنْصَحُكَ بِغَزْوِ الشُّوسِ الْأَقْصَى وَالْأَدْنَى .. إِنَّ
سُكَّانَ هَذِهِ الْبِلَادِ مِنَ الْبَرْبَرِ .. وَأَنْتَ قَدْ خَبَرْتَ (٣) الْبَرْبَرِ فِى كُلِّ
حُرُوبِكَ ، وَتَعْلَمُ كَيْفَ تَنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ ..



(١) جَنَحُوا : مَالُوا : سُورَةُ الْأَنْفَالِ مِنَ الْآيَةِ ٦١ .

(٢) الْقُوطُ : الشَّعْبُ الَّذِى أَحْتَلَّ جَنُوبَ أَوْرُوبَا الشَّرْقِى .

(٣) خَبَرْتُ : عَرَفْتُهُمْ عَلَى حَقِيقَتِهِمْ .



المناقشة



❖ خشي أهل تيهرت أن يلقوا مصير أهل المدن السابقة.
فماذا فعلوا ؟

❖ ماذا وجد عقبة مدينة تيهرت؟ وماذا فعل بأهلها ؟

❖ (أما طنجة التي كان عقبة وجيشه على أميال منها فقد خرج ملكها
في جمّع من رجاله؛ لاستقبال القائد العربي والترحيب به؛ لأن هذا
الملك كان لا يضمن شراً للمسلمين ولا يناصرهم العداء) .

(أ) ما مضاد «يضمن»؟ وما المراد بقوله: «لا يناصرهم العداء» ؟

(ب) لماذا أحسن ملك طنجة استقبال عقبة وجيشه ؟

(ج) كيف أكرم ملك طنجة عقبة ؟

❖ فكر عُقْبَةُ في فتح الأندلس .

فَبِمَ نصحه ملك طنجة ؟ ولماذا ؟

❖ وأنت قد خبرت البربر .

وأنت قد عرفت البربر .

أى التعبيرين تفضل ؟ ولماذا ؟

❖ بماذا تصفُ مَوْقِفَ الملك (يليان) من (عقبة) ؟



غزو السُّوس

سَكَتَ عَقْبَةُ هَنِيهَةً، بَدَأَ عَلَيْهِ خِلَالَهَا ^(١) أَنَّهُ افْتَنَعَ بِكَلَامِ يُلْيَانَ .. وَفِعْلاً أَمَرَ جَيْشَهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى السُّوسِ الْأَذْنَى .

انْطَلَقَ الْجَيْشُ الْإِسْلَامِيُّ، يَتَقَدَّمُهُ (عَقْبَةُ) الْقَائِدُ الْمُظْفَرُ؛ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَشَارِفِ ^(٢) مَدِينَةِ «وَلِيلَى» وَهِيَ تَقَعُ فِي غَرْبِ فَاسِ الشَّمَالِيِّ. وَتُسَمَّى الْيَوْمَ قَصْرَ فِرْعَوْنَ ..

أَرْسَلَ (عَقْبَةُ) مَنْ يَدْعُو أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ .. وَلَكِنَّهُمْ رَفَضُوا، وَصَمَّمُوا عَلَى قِتَالِهِ، وَكَانُوا مِنَ الْكَثْرَةِ بِحَيْثُ لَا يَتَوَقَّعُونَ الْهَزِيمَةَ أَبَدًا ..

لَكِنْ مَتَى كَانَتِ الْكَثْرَةُ تَغْلِبُ جِيُوشَ الْمُسْلِمِينَ ؟ .. إِنَّ الْجِيُوشَ الَّتِي هَزَمَهَا (عَقْبَةُ) تَزِيدُ عَلَى جَيْشِهِ آلَافِ الْمَرَّاتِ .. وَلِهَذَا مَا لَبِثَ (عَقْبَةُ) بَعْدَ عَوْدَةِ رَسُولِهِ، حَامِلاً رَفْضَ الْبَربرِ دُخُولَ الْإِسْلَامِ، أَنْ أَمَرَ بِاقْتِحَامِ الْمَدِينَةِ، وَسَرَّعَانَ مَا هَجَمَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ، وَاشْتَبَكُوا مَعَ الْبَربرِ فِي

(١) خِلَالَهَا : أَثْنَاءَهَا .

(٢) مَشَارِفُ الْمَدِينَةِ : حُدُودُهَا الْقُرْبَى .



معركة استمرت بضْعَ ساعاتٍ، فرَّ بعدها البربرُ قُلُولا (١)
مزمقةً متناثرةً، يتجرَّعون (٢) كأسَ الهزيمةِ والهوانِ..

كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ ، وَقَدْ هَزَمَ عَقِبَةُ الْبَرَبِ فِي الشُّوسِ الْأَدْنَى
هَزِيمَةً سَاحِقَةً (٣) وَغَنِمَ مِنْهُمْ مَغَانِمَ عَدِيدَةً أَنْ يَتَجَهَّ إِلَى الشُّوسِ
الْأَقْصَى؛ لِيُكَمِّلَ عِقْدَ (٤) انْتِصَارَاتِهِ فِي الْمِنْطَقَةِ، وَيَرْفَعَ عَلَيْهَا رَايَةَ
الْإِسْلَامِ ..

لَمْ يَكُنْ سَيْرُ جَيْشِ عَقِبَةِ إِلَى الشُّوسِ الْأَقْصَى مُفَاجَأَةً لِأَهْلِهِ؛
لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ تَفَاصِيلَ مَا حَدَثَ فِي الشُّوسِ الْأَدْنَى ؛
وَلِذَلِكَ كَانَ اسْتِعْدَادُهُمْ كَبِيرًا .. سِوَا فِي الْعَدَدِ أَوْ فِي الْعِتَادِ .

حَشَدُوا حُشُودَهُمْ أَمَامَ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَعَانُوا بِكُلِّ الْقَبَائِلِ
الْمُجَاوِرَةِ لَهُمْ.. حَتَّى إِذَا مَا لَمَحُوا الْجَيْشَ الْإِسْلَامِيَّ مُقْبِلًا، تَسَبَّحُوا
أَصْوَاتَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، تَقَدَّمُوا لِلِقَائِهِ، وَخَاضُوا مَعْرَكَةً دَامِيَةً
أَذَاقَهُمْ فِيهَا (عَقِبَةُ) وَجَيْشُهُ أَسْوَأَ هَزِيمَةٍ فِي تَارِيخِ حُرُوبِهِمْ.

أَرَادَ الْبَرَبُ أَنْ يَغْتَصِمُوا بِمَدِينَتِهِمْ، وَيَتَفَادَوْا (٥) ضَرَبَاتِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أَسْرَعَ مِنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَدْ

➤ (١) القُلُولا : المهزومون : المفرد : الفل .	➤ (٢) يتجرَّعون : يشربون .
➤ (٣) ساحقة : لم تبقَ شيئاً .	
➤ (٤) عقد : وسط وأجمل الانتصاراته .	
➤ (٥) يتفادوا : يتحاموا ويتعدوا .	



مَلَكُوا شَوَارِعَهَا بِخِيُولِهِمْ ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْأَمْوَالِ
الْمَوْجُودَةِ فِي خَزَائِنِ أَشْرَافِهَا وَسَبَّوْا (١) عَدَدًا كَبِيرًا
مِنَ الْجَوَارِي .

أَسْفَرَتِ الْمَعَارِكُ الَّتِي أَدَارَهَا عَقِبَةُ مَهَارَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ ، وَعَبْقَرِيَّةٍ حَرَبِيَّةٍ
عَنِ سُقُوطِ وَسَطِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَجَنُوبِهِ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ .

لَمْ يَبْقَ أَمَامَ عَقِبَةِ إِلَّا الصَّحْرَاءُ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُغْرَمًا بِالْغَزْوِ
وَالْفَتْحِ ، لَا يَكَادُ يَنْتَهِي مِنْ مَعْرَكَةٍ ؛ حَتَّى يَدْخُلَ فِي مَعْرَكَةٍ
أُخْرَى .. وَلَا يَكَادُ يَقْهَرُ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ فِي مَكَانٍ ؛ حَتَّى يَنْحُثَ
عَنْهُمْ فِي مَكَانٍ آخَرَ ، وَيَذِيقَهُمْ مَرَارَةَ الْقَهْرِ (٢) ..

فِيمَ كَانَ يَفْكُرُ الْقَائِدُ الْكَبِيرُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ ؟ إِنَّهُ لَمْ يَتَعَوَّدْ ،
وَهُوَ عَلَى رَأْسِ الْجَيْشِ ، أَنْ تَأْخُذَهُ سِنَةٌ مِنَ الرَّاحَةِ أَوْ الْهُدُوءِ .
وَإِذَا كَانَ قَدْ أَمْضَى فِتْرَةً مِنْ حَيَاتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْفَتْوحَاتِ فَإِنَّهُ
كَانَ فِي تِلْكَ الْفِتْرَةِ مُسْتَبْعِدًا عَنِ الْقِيَادَةِ ..

أَمَّا الْآنَ ، وَهُوَ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ كَبِيرٍ يَضُمُّ آلَافَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْ
+ وَهَبُوا حَيَاتَهُمْ لِدَعْوَةِ الْحَقِّ ، وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ ، فَلَيْسَ لَدَيْهِ مَا
يَبْرِّرُ بِهِ قُعودَهُ عَنِ الْغَزْوِ وَالْفَتْحِ ..

(١) سَبَّوْا : أَسْرَوْا

(٢) الْقَهْرُ : الْغَلْبَةُ .



الناقشة



❶ ما موقف عقبة من نصيحة ملك طنجة له بالنسبة لفتح

الأندلس ؟

❷ القلة المؤمنة تستطيع بقوة إيمانها أن تنتصر على الكثرة

المشركة. دَلِّلْ على ذلك مما حدث لأهل مدينة (وَلَيْلَى).

❸ راية - عقد - ساحقة - عديدة - البربر .

ضع كل كلمة من الكلمات السابقة في مكانها المناسب فيما يأتي:

كان من الطبيعي وقد هزم عقبة... في السوس الأدنى هزيمة.....

وغنم منهم مغانم.... أن يتجه إلى السوس الأقصى ؛

ليكمل..... انتصاراته في المنطقة ويرفع عليها... الإسلام .

❹ كيف استعد أهلُ السُّوس الأقصى لملاقاة المسلمين ؟

❺ هُزِمَ أهل السوس الأدنى هزيمة ساحقة، وضح ذلك .

❻ كان عقبة ذا إيمان صادق وعزيمة قوية لا تعرف الراحة أو الهدوء.

تحدث عن ذلك من خلال فهمك لهذا الفصل.



عُقْبَةُ عَلِيٍّ سَاطِيءُ الْأُطْلَنْطِيِّ

وَجَهَّ عَقْبَةُ فَرَسَهُ نَحْوَ الْغَرْبِ... فلم يَلْقَ فِي طَرِيقِهِ غَيْرَ الرَّمَالِ
وَالصُّخُورِ.. ووجدَ نَفْسَهُ قد وَصَلَ إلى شَاطِئِ الْمَحِيطِ الْأُطْلَنْطِيِّ..
عندَ ذلكَ أَوْقَفَ الْفَرَسَ على الشاطئ قليلاً، ثم أقحمه في المَحِيطِ؛
حتى بَلَغَ الماءَ صَدْرَهُ، وتَطَلَّعَ نَحْوَ السَّمَاءِ وقال:

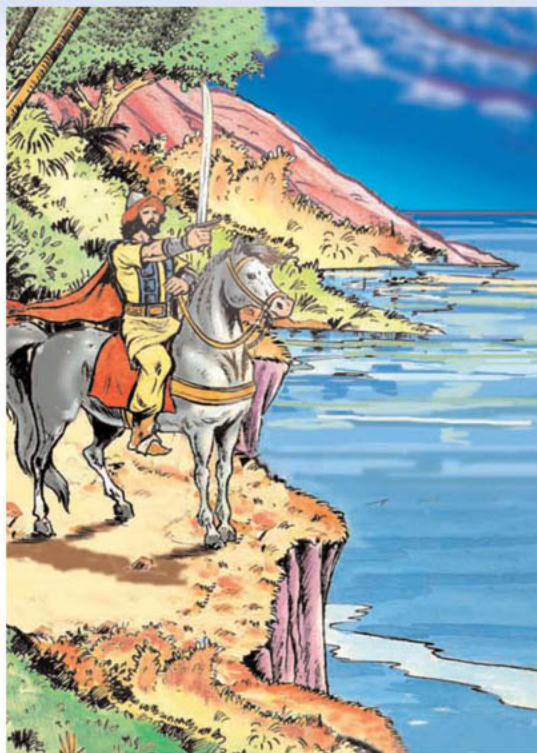
«يا ربَّ... لولاَ هذا المَحِيطُ لَمْضَيْتُ في البلادِ إلى مُلْكِ ذِي
الْقَرْنَيْنِ^(١)، مُدَافِعاً عن دِينِكَ، ومُقَاتِلاً من كَفَرٍ بِكَ.. وَعَبَدَ
غَيْرِكَ...».

ثم أرسلَ (عقبة) نظراً طويلاً فاحصاً متأملاً على الأمواج التي
لا تَهْدَأُ ولا تَسْتَقِرُّ، وَمَضَتْ في ذهنِهِ خَوَاطِرُ شَيْ^(٢) عن حركة
الْفُتُوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ التي أَخَذَتْ تَغْسِلُ بنورِ اللَّهِ ظُلُمَاتِ الْكُوفِ
وظُلَامِهِ، وَتَمْحُو ما عَلِقَ بِثِيَابِ الْحَيَاةِ من آثارِ الطُّغَاةِ وَالْمُسْتَبِدِّينَ،
وتَبْعَثُ في آفَاقِ الدُّنْيَا ومِیضاً^(٣) من الهداية والعدالة، وتُقَدِّمُ

(١) ذِي الْقَرْنَيْنِ: الإسكندر الأكبر الذي ملك فارس والروم.

(٢) شَيْ: متفرقة.

(٣) وميضاً: نوراً يلمع الدنيا.





لإنسانِ هذا الكونِ أغلى القِيمِ ، وأسمى
المبادئِ ، وأجملَ الأخلاقِ ، فى رسالةٍ
سماويةٍ ، كلُّها إشراقٌ وسموٌ وصفاءٌ .

تدفَّقتْ هذه الخواطرُ الملهمةُ الشفافةُ على ذهنِهِ ، كما تتدفَّقُ
السَّكِينَةُ ^(١) على قلبِ المؤمنِ ، فتزيدهُ إيمانًا ، ثم انثالت ^(٢) هذه
الخواطرُ على لسانِهِ كلماتٍ ، فيها من ألقٍ ^(٣) وجدانِهِ ،
وومضٍ ^(٤) مشاعره ، قال (عقبه) يُنَاجِي المحيط :

«أَيُّهَا الْبَحْرُ الزَّائِرُ» ^(٥) . إِنَّكَ حُلْتَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ مُوَاصِلَةِ
زَحْفِهِمُ الْمُقَدَّسِ إِلَى غَايَةٍ مُقَدَّسَةٍ . . إِنْ فِى نَفْسِ الْمُسْلِمِ مِنْ قُوَّةٍ
الْإِيمَانِ وَالْعَزِيمَةِ مَا فِى مَوْجِكَ الصَّاحِبِ ^(٦) مِنْ قُوَّةِ التَّلَاطُمِ
وَالْإِنْدِفَاعِ . . وَإِذَا كَانَتْ الْقُرُونُ تَمُرُّ بِكَ فَلَا تَرْدَادُ إِلَّا عَظْمَةٌ
وَجَلَالًا ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ سَيَظُلُّ فِى خُلُودِهِ ^(٧) وَبَقَائِهِ رَائِعًا كَمَوْجِكَ
الْمُتَجَدِّدِ ، صَافِيًا كَمَائِكَ النَّقِيِّ . . وَسَوْفَ تُشَاهِدُ أَيُّهَا الْبَحْرُ سَفُنَ

(١) السَّكِينَةُ : الطمأنينة أو الوقار .

(٢) انثالت : تنابعت الخواطر عليه .

(٣) ألق : لمع وأضاء .

(٤) ومض : لمعان .

(٥) الزَّائِرُ : الذى فاض ماؤه .

(٦) الصَّاحِبِ : العالى المرتفع ماؤه .

(٧) خُلُودِهِ : بقاؤه أو دوامه .



المسلمين وهي تمحُرُ (١) عُبَابُكَ (٢) ، يرفرفُ عليها
لواءُ الله، وتحفُّها (٣) هالاتُ النصر ويفوحُ منها
عبيرُ (٤) الحقِّ واليقينِ».

ثم أدارَ عقبةَ زمامِ فرسه ، وعادَ إلى الجَيْشِ ، وكانَ يُفَكِّرُ في
القيامِ بغزواتٍ جديدةٍ تُضِيفُ مَهَابَةً وَجَلالاً إلى عِزَّةِ الدَّوْلَةِ
الإِسْلَامِيَّةِ .

ماذا يفعلُ، وقد حالَ المحيطُ الأطلنطي بَيْنَهُ وبينَ إشباعِ رَغْبَتِهِ
في الغزوِ والفتحِ .. إن هِمَّتْهُ - بِرَغْمِ أَنَّهُ جَاوَزَ السِّتِينَ من عمره -
لم تَفُتْهُ ، وعزيمته لم تَعْرِفِ الكَلَلَ (٥) ... إِنَّهُ مُنْذُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ على نُورِ
الحياةِ، وهو يَعشُقُ الجِهَادَ ، ويطرَبُ لِصَلِيلِ (٦) السُّيُوفِ .
ولقد عاصرَ أزهى (٧) سنواتِ الفَتْحِ في عَهْدِي عُمَرَ
وعثمانَ ... وخاضَ كثيراً من المَعَارِكِ ، وذاقَ حلاوةَ النَّصْرِ ...



(١) تمحُرُ : تشق .

(٢) عُبَابُكَ : موجك المرتفع .

(٣) تحفُّها : تحيط وتستدير حولها .

(٤) العبير : الرائحة الطيبة .

(٥) الكلال : التعب .

(٦) صليل السيف : صوتها .

(٧) أزهى : أجمل وأعظم .



ثم أدارَ عقبةَ زمام فرسه، وعادَ إلى الجيش

الناقشة

❖ لماذا دخل عقبة بفرسه فى مياه الخيط، حتى بلغت

صدر جواده ؟

❖ بماذا دعا عقبة ربه وهو واقف أمام الخيط ؟

❖ (تدفقت هذه الخواطر الملهمة الشفافة على ذهنه كما تتدفق

السكينة على قلب المؤمن فتزيده إيمانا ثم انثالت هذه الخواطر على لسانه كلمات فيها من ألق وجدانه، وومض مشاعره) .

(أ) ما معنى « انثالت » ؟ وما مفرد « الخواطر » ؟ وما المراد به « السكينة » ؟

(ب) ما العلاقة بين الجهاد فى سبيل الله وبين زيادة الإيمان ؟

❖ لقد جاوز عقبة الستين ، ولكن عزمته لم تعرف التعب . وضح ذلك من خلال قراءتك لهذا الفصل .

❖ ما الآثار التى أحدثها الإسلام فى الكون والحياة والناس ؟



كَاهِنَةُ جِبَالِ أَوْرَاسِ

بَيْنَمَا كَانَ عَقْبَةُ يُفَكِّرُ فِي غَزَوَاتِ جَدِيدَةٍ يُغْلَى بِهَا شَأْنُ
الْإِسْلَامِ، كَانَ أَعْدَاءُ اللَّهِ يُدَبِّرُونَ لَهُ الْمَكَايِدَ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ
هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ الْكَاهِنَةُ، مَلِكَةُ جِبَالِ أَوْرَاسِ (١).

جَمَعَتْ هَذِهِ الْكَاهِنَةُ أَوْلَادَهَا الثَّلَاثَةَ، وَقَالَتْ لَهُمْ :

«إِنَّ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ لَا قِبَلَ (٢) لَنَا بِمُحَارَبَتِهِ .. وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ
أَنَّهُ هَزَمَ جَمِيعَ الْقَبَائِلِ، وَأَخْضَعَهَا لِحُكْمِهِ .. وَلَيْسَ أَمَامَنَا إِلَّا
حِيلَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهِ.»

سَأَلَهَا أَوْلَادُهَا الثَّلَاثَةُ :

— وَمَا هَذِهِ الْحِيلَةُ ؟

قَالَتْ الْكَاهِنَةُ :

— أَنْ تَذْهَبُوا إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي سَارَ فِيهَا الْجَيْشُ الْعَرَبِيُّ، وَتَرْدِمُوا

(١) جِبَالِ أَوْرَاسِ : سِلْسِلَةُ جِبَالٍ بِالْجَزَائِرِ .

(٢) لَا قِبَلَ : لَا طَاقَةَ ، أَوْ لَا قُدْرَةَ .



الآبَارَ .. حتى إذا ما عاد من نفسِ هذه الطُّرُقِ
لا يجدُ ماءً؛ فيموت عطشاً ..

خرجَ أبناءُ الكاهنةِ ، ومَعَهُمُ عَدَدٌ من أغوانِهِم إلى الطُّرُقِ التي
سَلَكَها (عُقْبَةُ) وجيشُهُ في أثناءِ مَسِيرِهِم إلى طَنْجَةِ ، ورددُوا كلُّ
الآبَارِ الموجودةِ على جانِبَيْهَا .. دونَ أنْ يَعْلَمَ (عُقْبَةُ) أو أحدٌ
من رجالِهِ بما دَبَّرَتْهُ الكاهنةُ ..

إلا أن هذه المكيدة لم تُحَقِّقِ الهَدَفَ الْمَنْشُودَ ^(١) مِنْهَا . فقد عَادَ
(عُقْبَةُ) بِالْجِيشِ من طريقٍ آخَرٍ . وَلَمَّا وَصَلَ إلى مَدِينَةِ طَنْجَةِ
وَتَقَعُ في غَرْبِ جِبَالِ أَوْرَاسَ ، رَأَى الْبَرَبِرَ في حَالَةِ هُدُوءٍ تَامٍّ ..

ظَنَّ الْقَائِدُ الْعَرَبِيُّ أَنَّ الْبَرَبِرَ أَخْلَدُوا ^(٢) إِلَى الْاسْتِسْلَامِ وَلَمْ
يَعُدْ فِيهِمْ مِنْ يُحِبُّ الْحَرْبَ .. فَأَذِنَ لِمُعْظَمِ جَيْشِهِ أَنْ يَعودَ إلى
الْقَيَرَوَانِ مِنْ شَمَالِ جِبَالِ أَوْرَاسَ .. ثُمَّ أَبْقَى مَعَهُ ثَلَاثِمِائَةَ مُقَاتِلٍ
فَقَطُّ ..



(١) المنشود : المقصود .

(٢) أخلدوا : لجئوا أو مالوا .



❖ (إن جيش المسلمين لا قبل لنا بمحاربته وأنتم تعرفون أنه هزم جميع القبائل وأخضعها لحكمه وليس أمامنا إلا حيلة واحدة للقضاء عليه)

(أ) هات معنى « لا قبل » ، ومرادف « أخضع » فى جملتين من تعبيرك .

(ب) من قائل هذه العبارة ؟ ومن الذين خاطبهم بها ؟

(ج) ما الحيلة التى دُبِّرَتْ للقضاء على الجيش الإسلامى ؟ وكيف نُفِّدَتْ ؟

(د) لماذا لم تُحَقِّقْ المكيدةُ هدفها ؟

❖ لماذا أذن عقبة لمعظم جيشه بالعودة إلى القيروان من شمال جبال أوراس .

❖ دلل على ثقة عقبة باستسلام البربر ، ووضح تصرف عقبة نتيجة لهذه الثقة ؟



استهادُ عُقْبَةَ

كَانَ هُدُوءُ الْبَرَبْرِ هُوَ السَّكُونُ الَّذِي يَسْبِقُ الْعَاصِفَةَ ، إِذْ سَرَّعَانَ
مَا عَلِمُوا أَنَّ عُقْبَةَ صَرَفَ جَيْشَهُ، وَبَقِيَ فِي عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنْ رِجَالِهِ،
وَوَجَدَتْ الْكَاهِنَةُ أَنَّ الْفُرْصَةَ قَدْ سَنَحَتْ ^(١) لِلْإِنْقِضَاضِ ^(٢) عَلَى
الْقَائِدِ الْعَرَبِيِّ، أَخَذًا بِثَارِ الْبَرَبْرِ، فَاتَّصَلَتْ بِزَعَمَاءِ الْقِبَائِلِ الَّذِينَ
حَشَدُوا جُنُودَهُمْ عِنْدَ قَلْعَةٍ (تَهْوَدَة) حَيْثُ اتَّجَهَ (عُقْبَةُ) ..

فُوجِيَ الْقَائِدُ الْمُظْفَرُ، وَالْبَطْلُ الْمُؤْمَنُ الَّذِي هَزَّ الْبَلَاطَ
الْبِيزَنْطِيَّ بِإِنْتِصَارَاتِهِ وَفَتْوحَاتِهِ، بِآلَافِ الْجُنُودِ مِنَ الْبَرَبْرِ يَسُدُّونَ
عَلَيْهِ مَسَالِكَ وَشِعَابَ ^(٣) الْجِبَالِ .

وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ رَأَى (كُسَيْلَةَ بْنِ لَمْزَم) يَتَقَدَّمُ هَذِهِ
الْجِيُوشَ، وَكَانَ عُقْبَةُ قَدْ قَبِضَ عَلَيْهِ وَسَجَنَهُ لِتَصْرِفَاتِهِ الْمُعَادِيَةِ لَهُ
وَيَطْلُبُ مِنْ (عُقْبَةُ) التَّسْلِيمَ ..

(١) سَنَحَتْ : عَرَضَتْ أَوْ سَمَحَتْ .

(٢) الْإِنْقِضَاضُ : الْهَجُومُ أَوْ الْإِتْدِفَاعُ .

(٣) شِعَابُ : الْمَفْرَدُ شِعْبٍ ، وَهُوَ الطَّرِيقُ بَيْنَ الْجِبَلَيْنِ .



كَانَ كُسَيْلَةُ قَدْ هَرَبَ فِي أَثْنَاءِ عَوْدَةِ الْجَيْشِ
إِلَى الْقَيْرَوَانِ، وَمَرَّ عَلَى الْقِبَائِلِ يَدْعُوهَا لِقِتَالِ
(عُقْبَةَ) وَجُنْدِهِ، وَيَسْتَحِثُّهُمْ عَلَى الْأَخْذِ بِالثَّارِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

تَخِيلُ (كُسَيْلَةُ) أَنَّ عُقْبَةَ سَيَرْفَعُ رَايَةَ التَّسْلِيمِ؛ لِأَنَّهُ أَمَامَ جَيْشٍ
يَضُمُّ الْآلَافَ مِنْ أَبْنَاءِ جِبَالِ أَوْرَاسٍ ... وَلَكِنَّهُ ذُهِلَ إِذْ رَأَى
(عُقْبَةَ) يَتَقَدَّمُ جُنُودَهُ فِي جُرْأَةِ نَادِرَةٍ ... وَيَنَادِي فِيهِمْ:
- إِنَّهَا الشَّهَادَةُ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ .

ثُمَّ انْدَفَعَ بِفَرَسِهِ وَسَطَ جُمُوعِ الْبَرَبِ، يَهْلُلُ وَيَكْبُرُ، وَيَضْرِبُ
بِسَيْفِهِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، وَيَتَلَقَّى ضَرْبَاتِ الْأَعْدَاءِ فِي صَبْرٍ وَثَبَاتٍ..
وَكَانَ رِفَاقُهُ الثَّلَاثُمِائَةَ قَدْ افْتَحَمُوا بِدَوْرِهِمْ حُشُودَ الْبَرَبِ،
فَظَلُّوا يِقَاتِلُونَ وَيِقَاتِلُونَ حَتَّى أَحْدَقَ (١) بِهِمُ الْبَرَبُ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ، فَاسْتَشْهَدُوا جَمِيعًا، وَخَصَّيْتُ دِمَاؤَهُمُ الزَّكِيَّةُ أَرْضَ
تِهَوْدَةَ، وَرَقَدَ (عُقْبَةُ) وَرِفَاقُهُ فِي قُبُورٍ بَتَلَكَ الْبَقْعَةُ الَّتِي مَا زَالَتْ
مَعْلَمًا (٢) مِنْ مَعَالِمِ التَّارِيخِ .

(١) أَحْدَقَ : أَحَاطَ .

(٢) الْمَعْلَمُ : الْأَثَرُ .



المناقشة



❖ (وَجَدَتِ الْكَاهِنَةُ أَنَّ الْفُرْصَةَ قَدْ سَنَحَتْ لِلْإِنْقِضَاضِ عَلَى الْقَائِدِ الْعَرَبِيِّ أَخْذًا بِثَأْرِ الْبَرَبْرِ، فَاتَّصَلَتْ بِزُعَمَاءِ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ حَشَدُوا جُنُودَهُمْ عِنْدَ قَلْعَةٍ «تَهُودَةُ» حَيْثُ اتَّجِهَ عَقِبُهُ)

(أ) هاتِ مرادف «سنحت»، ومضاد «الانقضااض» في جملتين من إنشائك؟

(ب) بماذا فُوجئ (عقبه) في أثناء عودته إلى طَنْجَة؟

(ج) أظهر (عقبه) جرأة نادرة أذهلت الأعداء. وضح ذلك.

❖ انتهت حياة (عقبه) ومن معه نهاية الأبطال. تَحَدَّثْ عن ذلك بأسلوبك .



مناقشة عامة للمراجعة

❖ « لم تكن صلة القرابة بين (عمرو بن العاص) و(عقبة ابن نافع) هى الدافع الذى حَدَا بعمرُو إلى أن يختار عقبة للاشتراك فى هَذَيْنِ الفتحين المهمين »

(أ) هاتِ جمع « صلة » ومرادف « حَدَا » فى جملتين من إنشائك.

(ب) ما الفتحان اللذان اختار (عمرُو بنُ العاص) (عقبة) لهما؟

(ج) ما الدافع الحقيقى الذى جعل (عمرًا) يختارُ عقبةً للاشتراك فى هذين الفتحين؟

❖ « لم يكنْ منظر الأمواج وَرَوْعة البحر هما ما يشغلُ بالَ الفاتح، وإنما كان يشغله مَعْنَى كبير، إنه قد انتصر على الروم فى الشام، وانتصر عليهم أيضًا فى مصر، وارتفعت راية الإسلام ترفرفُ على المنطقة كُلِّها، ودخل الناسُ فى دين الله أفواجًا »

(أ) ما معنى كلِّ من « رَوْعة - بال »؟ وما المقصودُ بقوله: «أفواجًا»؟

(ب) كان لانصار عمرو بن العاص على الروم أثر كبير على المنطقة كلها. وضح ذلك .

(ج) ما الذى كان يشغل بال عمرو بن العاص بعد أن أتم فتح الإسكندرية ؟

«إننى تبينت من خلال اختلاطى بأهل هذه البلاد، أنهم يكرهون الروم، ويمقتون الحكم البيزنطى؛ لأن الحكام الروم فرضوا عليهم ضرائب باهظة»

(أ) هات مرادف «يمقتون»، ومضاد «باهظة» فى جملتين من عندك.

(ب) من قائل هذه الفقرة ؟ ولماذا قالها ؟

(ج) ماذا فعل عمرو بن العاص حينما وصله خطاب عقبة ؟

(د) رأت القبائل البربرية فى قدوم عمرو بن العاص وجيشه بشائر الفجر الجديد. وضح ذلك.

«لم يكن هدف عمرو هو الاستيلاء على برقة وحدها، وإنما كانت مطامحه تمتد إلى فتح هذه البلاد؛ حتى يصل إلى إفريقيا، وينشر تعاليم الإسلام فيها»

(أ) هات مفرد «مطامحه»، وجمع «فتح» فى جملتين من عندك.

(ب) ما البلاد المشار إليها فى العبارة ؟

(ج) هل فتح عمرو بن العاص هذه البلاد ؟ ولماذا ؟

(د) ما رأى سيدنا عمر بن الخطاب فى عزم عمرو بن العاص على فتح إفريقية؟

«إزاء رفض الخليفة غزو إفريقية لم يجد عمرو بن العاص بُدًّا من العودة إلى مصر، ولكنه أمر عقبة بأن يقيم فى برقة»

(أ) ضع معنى كل من (إزاء - بد) فى جملتين من تعبيرك.

(ب) لماذا أمر عمرو بن العاص عقبة بأن يقيم فى برقة ؟

(ج) كم سنة استمرت فيها إقامة عقبة فى برقة.

(د) كانت إقامة عقبة فى برقة خيرا له ولأهلها. وضح ذلك.

«رد عقبة: أن تقتصر في هذه الغزوة على الرقعة التي يسط



عليها (جرجير) نفوذه؛ لأننا إذا قمنا بحملات جانبية فإن
البربر والروم سينقضون علينا من كل ناحية»

(أ) ضع مرادف «ينقضون»، وجمع «ناحية» في جملتين
من تعبيرك.

(ب) هذا الرد إجابة عن سؤال. فمن السائل؟

(ج) ماذا تعرف عن (جرجير)؟

(د) ما المدينة التي كان جرجير يسط فيها نفوذه؟

«كانت أنباء الغزو العربى قد وصلت إلى مسامع (جرجير)



فجمع ضباطه وجنوده، وخطب فيهم أن يجعلوا نهاية
العرب على أيديهم في هذه المعركة»

(أ) ضع معنى «الغزو»، ومفرد «مسامع» في جملتين من
إنشائك.

(ب) ماذا عرض (جرجير) على جيشه؟

(ج) ما أثر ما عرضه (جرجير) في ضباطه وجنوده؟

(د) كيف قابل عبد الله بن سعد ما خصصه (جرجير) من
جائزة لقتله؟

٨

«إن الفرصة واثته من جديد لإشباع رغبته فى خوض المعارك ضد أعداء الله، وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، وجلب المغام إليها، وإنقاذ القبائل البربرية من مخالب الوثنية والجهالة»

(أ) ضع مرادف «جلب»، ومفرد «مخالب» فى جملتين من عندك.

(ب) كيف واثت الفرصة عقبة ؟

(ج) ما القبيلة التى بدأ بها عقبة أعماله الحربية سنة ١٤٤ هـ ؟

(د) كيف قابلت هذه القبيلة عقبة وجيشه ؟

٩

«عندئذ أطلق عقبة سراح ملك ودان، وتأهب للذهاب إلى فران، وهى تبعد عن قبيلة ودان بمسيرة ثلاثة أيام.. ولما دنا منها عسكر بجيشه فى مكان يبعد عنها بستة أميال»

(أ) هات مرادف «تأهب»، ومضاد «دنا» فى جملتين من إنشائك.

(ب) لماذا اتجه عقبة إلى قبيلة ودان ؟

(ج) ما السبب فى إطلاق عقبة سراح ملك ودان ؟ وعلام يدل ذلك ؟

(د) اختلف موقف ملك (فزان) عن موقف أهلها من الإسلام. وضح ذلك.

« أخذت الدهشة ملك «فزان» إذ رأى الرجل الذى اهتزت المنطقة كُلُّها لمقدمه، وارتعدت فرائصُ الحُكام رُعباً منه، يفتَرشُ الأرضَ. ولا يبدو عليه أىُّ مظهر من مظاهر الفخر والخيلاء »

(أ) (فرائص - الخيلاء - الدهشة) مامفرد الأولى؟ وما معنى الثانية؟ وما المراد من الثالثة؟

(ب) لم أخذت الدهشة مَلِك «فزان» عندما وصل إلى عقبة ؟

(ج) عامل عقبة ملك «فزان» معاملة كريمة. وضح ذلك من خلال قراءتك القصة .

اكتب مذكرات مختصرة عماأتى :

(أ) عبقرية (عقبة) فى فتح مدينة « خاوار »

(ب) استجاب الله دعاءَ (عقبة) فأخرجه من محنة العطش
الذى كاد يقضى على جيشه .

(ج) تفكير عقبة فى بناء القبر وان .

﴿كبر (عقبة)، وكبر المسلمون، وأخذ عدد منهم يطفى غلته
بهذا الماء العذب، وفى الحال أمرهم عقبة بحفر سبعين حفرة
فى هذه البقعة، لعلهم يجدون ماء زلالا﴾

(أ) ضع معنى «زلالا»، وجمع «غُلَّة» فى جملتين من
تعبيرك.

(ب) لماذا كبر (عقبة) وكبر المسلمون ؟

(ج) كان عثور المسلمين على الماء معجزة. وضح ذلك،
وبين أثره فى انتشار الإسلام.

(د) لماذا سمى هذا المكان «ماء فرس» ؟

«بينما كان حكام الولايات البيزنطية يفكرون على هذا
النحو، كان عقبة يفكر فى أمر آخر... كان يفكر فى إقامة
مدينة تضم الجيش بامتعته وأسلحته، وتكون فى نفس
الوقت عاصمة للدولة الإسلامية فى هذه المنطقة»

(أ) هات مرادف «النحو»، ومفرد «أمتعته» في جملتين من عندك.

(ب) فيم كان يفكر الحكام البيزنطيون ؟

(ج) ما اسم المدينة التي أقامها عقبة ؟ وبم كان يسمى مكان إقامتها ؟

(د) تغلب عقبة على الصعوبات التي واجهته في هذا المكان. وضح ذلك.

«من الإنصاف أن نقرر أن عزل عقبة لم يكن سببه انشغاله ببناء القيروان عن مواصلة الفتوحات. فإن بناء القيروان كان ضرورة يحتمها الموقف العسكري في ذلك الوقت»

(أ) تخير أدق إجابة مما بين القوسين لما يأتي:

مرادف «يحتمها»: (يستحسنها - يطلبها - يوجبها).

(ب) هل كان انشغال عقبة ببناء القيروان سبباً في عزله؟ ولماذا؟

(ج) لماذا كان بناء القيروان ضرورة يحتمها الموقف العسكري في ذلك الوقت؟

(د) كيف تلقى عقبة نبأ عزله عن قيادة الجيش؟

أجب عما يلي:



(أ) ماذا طلب عقبة من أبى المهاجر؟

(ب) ما الأمر الذى أصدره عقبة للمسلمين؟

(ج) لماذا سميت مدينة القيروان بهذا الاسم؟

«لقد جئنا هذه الأرض، وكانت تموجُ بالظلم، وكان أهلها يرُسُفون فى قيود الاستعباد البيزنطى، ويبيعون أولادهم؛ ليدفعوا الضرائب لسادة الرومان، فحررنا القبائل من الحكم البيزنطى، وجعلنا الناس سواسية فى الحقوق والواجبات، وأدينا للفقير حقه من مال الغنى، وعوّضنا الأجراء عن سنوات الظلم»



(أ) ما مرادف «سواسية»؟ وما مضاد «تموج»؟

وما المراد بقوله: «يرُسُفون»؟

(ب) كان هناك اختلاف واضح بين الحكم الإسلامى والحكم البيزنطى. وضح ذلك.

(ج) ظل عقبة متوقفاً الحماسة لخوض المعارك فى سبيل الله، فما الذى كان يُعجبه، ويطربه، ويلدُّ له رؤيته؟



«وبعد أن انتصف النهار، وكان الغبار الذى خلفه الجيش وراءه قد جاوز السحاب، نظر (عقبة) إلى بناءٍ على مرمى البصر، وسأل الأدلاء: ما هذا البناء؟ فقالوا: إنها مدينة باغاية»

(أ) ضع معنى «جاوز»، ومفرد «الأدلاء» فى جملتين من إنشائك.

(ب) كيف دخل عقبة مدينة باغاية؟

(ج) ماذا اشترط عقبة على زعيم هذه المدينة؟

(د) ما اسم المدينة التى فتحها عقبة بعد مدينة باغاية؟ وكيف فتحها؟



«التحم الجيشان فى قتال دامٍ مرير، وقد أظهر عقبة فى هذه المعركة من البسالة والجرأة ما خلع قلوب أعدائه من الرعب؛ إذ أنه كان يصول ويجول بفرسه، ويمزقُ الأعداء كل ممزق، ويرسل الضربة إثر الضربة، فيقصمُ الرؤوس والهوامات»

(أ) (التحم - الهامات - خلع القلوب) ما مرادف الأولى؟
وما مفرد الثانية؟ وما المراد بالثالثة؟

(ب) ظهرت جرأة (عقبة) وبسالته فى هذه المعركة مما أثار
دهشة الأعداء. وضح.

(ج) ماذا كانت نتيجة المعركة التى دارت حول مدينة (أذنة)
بالنسبة للمسلمين والبربر والروم؟

«ولكنهم قبل أن يبلغوا طنجة وجدوا فى طريقهم مدينة
تيهت...»، وكانت إحدى المدن الحصينة فى عهد
الروم، فخشى أهلها أن يخرجوا لقتال المسلمين،
فيلقوا نفس المصير الذى لاقاه أهل المدن الأخرى،
وكانوا أشد منهم قوة وبأساً»

(أ) هات مرادف «الحصينة»، ومضاد «بأساً» فى جملتين
من عندك.

(ب) كيف وجد عقبة مدينة «تيهت» عندما وصل إليها؟

(ج) ماذا قرر أهل هذه المدينة؟

(د) كيف استولى عقبة على مدينة تيهت؟

«سكت عقبة هنيهة، بدا عليه خالها أنه اقتنع بكلام



«يليان»، وفعلاً أمر جيشه بالتوجه إلى السوس الأدنى»

(أ) هات مرادف «هنيهة»، وجمع «الأدنى» في جملتين من إنشائك.

(ب) بم نصح «يليان» عقبة؟

(ج) ما اسم المدينة التي وصل إليها عقبة؟ وما موقعها؟

(د) كيف كان رد أهل هذه المدينة على الدعوة إلى الإسلام؟

(هـ) لماذا أمر عقبة جيشه باقتحام المدينة؟

«ثم أرسل عقبة نظرة طويلة فاحصة متأملة على الأمواج



التي لا تهدأ ولا تستقر، وومضت في ذهنه خواطر شتى عن حركة الفتوحات الإسلامية»

(أ) ضع مرادف «ومضت»، ومفرد «خواطر» في جملتين من تعبيرك.

(ب) ما الذى كان يتمناه عقبة؟ وما العقبة التي حالت بينه وبين ما كان يتمناه؟

(ج) ماذا قدمت الفتوحات الإسلامية للإنسان؟

(د) عقد عقبة مقارنة بين الخيط والإسلام.. وضح ذلك.

«بينما كان عقبة يفكر في غزوات جديدة يعلى بها شأن الإسلام، كان أعداء الله يدبرون له المكاييد، وكان على رأس هؤلاء الأعداء الكاهنة، ملكة جبال أوراس»

(أ) ضع مرادف «شأن»، ومرادف «المكاييد» في جملتين من إنشائك.

(ب) في أى مكان تقع جبال أوراس؟

(ج) ما الحيلة التى دبرتها ملكة جبال أوراس؟

(د) هل حققت هذه الحيلة الهدف المنشود منها؟ ولماذا؟

(هـ) اذكر ما يدل على ثقة عقبة باستسلام البربر، وبين نتيجة هذه الثقة.

«فوجئ القائد المظفر، والبطل المؤمن الذى هز البلاط البيزنطى بانتصاراته وفتوحاته، بآلاف الجنود من البربر يسدون عليه مسالك وشعاب الجبال»

(أ) هات مرادف «مسالك»، ومفرد «شعاب» في جملتين
من عندك.

(ب) إلى أى مكان كان يتجه عقبة؟

(ج) من الذى طلب من عقبة التسليم؟ وبم رد عليه عقبة؟

(د) كانت المعركة غير متكافئة. وضح ذلك، وبين نتيجتها.



الفهرس

الموضوع	الصفحة
بطولة مبكرة	٥
عقبة فى طريقه إلى برقة	١١
رسالة عقبة إلى عمرو	١٧
الزحف على طرابلس	٢١
عقبة يتولى القيادة	٢٥
عقبة والدعوة الإسلامية	٣١
جيش العبادلة	٣٥
موقعة سبيطلة	٣٩
عقبة يستأنف الفتح	٤٧
عقبة يتجه إلى إفريقية	٥١
عسكرية عقبة الحربية	٥٩
ماء فرس	٦٣
بناء القيروان	٦٧
عزل عقبة	٧١
عودة عقبة إلى القيادة	٧٨
أخطر معارك عقبة	٨٢
يوم مشهود	٨٨

الفهرس

الموضوع	الصفحة
معركة المصير	٩٣
الزحف على طنجة	١٠٠
غزو السوس	١٠٥
عقبة على شاطئ الأطلنطى	١٠٩
كاهنة جبال أوراس	١١٥
استشهاد عقبة	١١٨
مناقشة عامة للمراجعة	١٢١

رقم الإيداع: ٣٦٤٣ / ٢٠٠٥

٢٠٠٨ / ٢٠٠٩ م

نوع ورق المتن	ألوان الكتاب	ورق الغلاف	عدد صفحات الكتاب	مقاس الورق
٦٠ جرام أبيض	المتن والغلاف ٤ لون	٢٠٠ جم كوشيه	١٤٠ صفحة بالغلاف	٢٠ × ١٠٠ سم ١/٢

